القرد كثيف الشعر

يو جين اونيل

المنظر الأول

منارة الوقادين فى إحدى عابرات المحيط ، ساعة بعد إقلاعها من نيويورك فى رحلته عبر) الأطلنطى . ثلاث طبقات من أسر ضيقة من الصلب فى كل الجوانب ، و مدخل فى المؤخرة و أرائك على الأرض أمام الأسرة . الحجرة مزدحمة برجال يتصايحون و يتشاتمون و يضحكون و يغنون ، خليط من الهرج الطائش يتعالى فى نوع من الوحدة ذات المعنى ، كتحد الوحش الحبيس فى ارتباكه و هياجه و حيرته . الرجال كلهم يكادون يكونون سكارى ، و زجاجات كثيرة تتداولها الأيدى و هم . يلبسون سراويل العمل و أحذية ثقيلة . و البعض يلبس صداراً أما الأغلبية فعراة حتى خصورهم

و يجب ألا تكون معالجة هذا المنظر ولا أى منظر آخر فى المسرحية معالجة طبيعية ، فإن التأثير المطلوب هو تأثير مكان مزدحم فى جوف السفينة محاط بالصلب الأبيض ، و صفوف الأسرة و الأعمدة التى تحملها يقاطع كل منها الآخر فيما يشبه هيكل القفص الحديدى .و يجثم السقف فوق رءوس الرجال فلا يستطيعون أن يعتدلوا فى وقفتهم مما يبرز الإنحناء الطبيعى الذى أحدثه فيهم جرف الفحم و ما ينتج عنه من بروز فى عضلات الظهر و الكتفين . و يجب أن يشبه الرجال تلك الصور التى نتخيلها عن مظهر إنسان نياندرتال ، فلهم جميعاً صدور كثيفة الشعر ، و أذرع طويلة خارقة القوة ، و حواجب منخفضة متباعدة تعلو عيونهم الصغيرة الشرسة المتبرمة . و لقد تمثلت فيهم كل الأجناس البيضاء المتحضرة ، و لكن فيما عدا الإختلافات الطفيفة فى لون الشعر و الجلد . و العينين نجد أن جميع هؤلاء الرجال متشابهون
يرفع الستار على جلبة من الصوت ، يانك جالس فى المقدمة و قد بدا أعرض ، و أشرس ، و أغلظ ، و أقوى ، و أكثر ثقة بنفسة من الباقين . وهم يحترمون قوته الخارقة ذلك الإحترام الناتج عن الخوف ، و مع ذلك فهو يمثل لهم التعبير عن الذات ، و الكلمة الأخيرة فيما هم عليه ، وأعلاهم . شأناً فى تطوره الفردى

أصوات   إعطنى شراباً يا عزيزى أنت
بل ريقك
!سلامٍ
صحتك
صحتك
سكرت كأنك لورد ، قواك الله
هذه هى الطريقة
يا للحظ
أرجع هذه الزجاجة يا لعين
إنه يفرغها فى حلقه
فروجى ! أين كنت بحق الشيطان
. لا تورين
بحق الله ! قذفت به عليك
. جنكنز – الأول – إنه خنزير عفن
. و قبض عليه رجال الشرطة – أما أنا فهربت

. أنا أفضل البيرة
. إنها داعرة ! سرقتنى أثناء نومى
فليذهبوا جميعاً إلى الجحيم
إنك كذاب ! كذاب
(قل هذا ثانية ! (لإضطراب يفصلون بين رجلين على وشك الإلتحام
لا عراك الآن
الليلة
لدى من هو أحسن الرجال
هولندى قذر
. الليلة فى الميدان الأمامى
. إننى أراهن على الهولندى
ألم أقل لك إنه أعطاه ضربة قاضية
! إخرس يا وب
لا عراك يا سادة فنحن جميعاً زملاء ، ألسنا كذلك ؟
يبد)
(أ أحدهم فى الصياح بأحدى الأغنيات
! البيرة ، البيرة ، ما أعظم البيرة
! إشرب و املأ بطنك بالبيرة
يانك (يبدو كأنه تنبه لأول مرة لما حولة من الهرج فيلتفت مهدداً فى لهجة
آمرة) : أوقفوا هذه الضجة ! من أين لك هذا الهراء عن البيرة ؟
لتذهب البيرة إلى الجهيم ! البيرة مشروب البنات و الهولنديين . إنى أفضل
ما فيه لسعة . ليعطنى احدكم ما أشربه يا زملاء (تقدم له بحماس عدة
زجاجات فيتناول جرعة كبيرة من إحداها ثم محتفظاً بالزجاجة فى
يده يحدق بنظرة ساحقه فى صاحبها الذى يسارع إلى إظهار ر ضائه عن هذه
السرقة بقولة) حسناً يا رانك ! إحتفظ بها و إليك أخرى . (وباحتقار يدير ارنك
(.... ظهره إلى الجمع مرة أخرى ، و لمده ثانية يسود صمت مطبق . ثم
! أصوات يجب أن ننجو من الشرك
. بدأت تتدحرج نحوها
. ستة أيام فى الجحيم .. و بعدها تبلغ ساوثمبتون
! و حق المسيح أود لو يأخذ مكانى أحد
هل أصابك دوار البحر يا مربع الرأس ؟
! اشرب و انسها
ماذا فى زجاجتك ؟
! جن
! مشروب العبيد
. أبسنت ! إنه مخدر شديد ، ستفقد رأٍك يا فروجى
! خنزير
. ويسكى ؟ إنه وصفتى الدائمة
أين بادى ؟
. ذهب لينام

. غن لنا يا بادى أغنية الويسكى
يلتفتون جميعاً إلى شيخ إيرلندى نحيل ، ينعس فى سكر شديد على)
الأريكة الأمامية و يشبه وجهه إلى حد كبير وجه القرد بكل ما تمليه
(الكآبة الصابرة التى فى العينين الصغيرتين لذلك الحيوان
! غن أغنية يا كاروزيات
. لقد شاخ ، و أثقل عليه الشراب
. إنه فى غاية السكر
بادى (ينظر فيما حوله و ينهض على قدمية متبرماً مترنحاً مستنداً إلى
حافة أحد الأسرة) لست سكراناً لدرجة الإمتناع عن الغناء فأنا لا
أمتنع عن الغناء إلا إذا كنت ميتاً بالنسبة إلى العالم (و بنوع من
الإحتقار الحزين) أتريدون " ويسكى جونى "؟ أم تريدون " نشيد
البحارة" ؟ إنها لرغبة عجيبة من المستقبحين أمثالكم ، كان الله فى
(عونكم ، و لكن لا بأس (يبدأ فى الغناء بصوت رفيع ، أخنف و كئيب
! آه ، الويسكى حياة البشر
! هات لى الويسكى يا جونى
(يرددون جميعاً هذا المقطع وراءه)
! آه ، الويسكى حياة البشر
! ويسكى من أجلى يا جونى
(الكورس يردد ثانية)
آه جعلنى الويسكى كهلاً أحمق
! هات لى الو يسكى يا جونى
آه جعلنى الويسكى كهلاً أحمق
.ويسكى من أجلى يا جونى
! يانك (يستدير مرة أخرى و باحتقار) يا للجحيم
أوقفوا هذا الهراء فى السفينة العتيقة المبحرة ! أصبح هذا الثور ميتاً ،
ألا ترون ؟ و أنت أيضاً أيها القيثار العجوز أصبحت ميتاً ، و لكنك لا
ترى . إهدؤوا و أريحونا و أوقفوا هذه الضجة العالية (بابتسامة
ساخرة) ألا ترون أننى أحاول أن أفكر ؟
الجميع : يرددون الكلمة وراءه فى وقت واحد و بنفس نغمة التهكم
المرحة الساخرة) تفكر! (و يدوى لكلمة الكورس " الجوقة " رنين
معدنى كما لو كانت حناجرهم أبواق فونغراف "حاكى" و تعقبها
(ضجة عالية من الضحك الأجش الذى يشبه النباح
. أصوات لا تصدع رأسك يا يانك
سيصيبك الصداع بحق الشيطان ؟
! ألطف ما فيها أنها على وزن أسكر
! ها ، ها ، ها
! اسكر ، اسكر ، لا تفكر
! اسكر ، اسكر ، لا تفكر
! اسكر ، اسكر ، لا تفكر

كورس كبير من الأصوات يرددون هذا المقطع و هم يخبطون على)
(الأرض ، و يدقون بقبضاتهم على الأرائك
يانك (بروح طيبة .. و هو يتناول جرعة من زجاجته) و هو كذلك يمكنكم
أن تستمروا فى التهريج وافقتكم لأول مرة (يتلاشى الضجيج و يبدأ احد
(السكارى من المطربين العاطفيين فى الغناء
هنالك ما أبعد كنداو البحر يفصلنا أمدا
فى لهفة الشوق فتاتى تبتنى عشا يدوم لحبنا أبدا
يانك (فى ضراوة الإزدراء)*كفى أيها الغبى الأحمق ! من أين لك هذا
الهراء ؟بيت؟ ليذهب البيت إلى الجحيم ! سأبنى لك بيتاً ! سأدريك
قتيلاً . بيت ! لتحترق أنت و بيتك ! من أين لك هذا الهراء ؟ هذا هو بيتك ، أتراه
؟ ماذا تريد بالبيت ؟ (بافتخار) لقد هربت من بيتى عندما كنت طفلاً . و كنت
مسروراً جداً لأنى تخلصت منه فلم يكن البيت يعنى عندى غير الضرب . أما الآن فإنك
تستطيع أن تراهن على سروالك أن أحداً لم يضربنى من ذلك الحين . هل تحب أن
تجرب ، أو أى واحد منكم ؟ هيه ! أظنكم لا تحبون (فى لهجة أكثر هدوءاً و إن
كانت لا تزال مهينة) تقول غن البنات فى إنتظارك ؟ يا للهول ،إن هذا كلام فارغ ! هن لا
ينتظرن أحداً هن على إستعداد لخيانتك فى مقابل شلن . صدقنى ، هن جميعاً
خائنات . عاملهن بخشونة كما أفعل ، و إلا ليذهبن إلى الجحيم ! هن خائنات ،
. كلهن خائنات
لونج (مخمور جداً ، يقفز على أريكة فى اضطراب و هو يشير بزجاجة فى
يده) أنصتوا يا رفاق يانك على حق . يقول إن هذه السفينة العفنة هى بيتنا ،
و يقول إن البيت هو الجحيم ، هو عتلى حق ! هذا جحيم و نحن نعيش فى الجحيم
أيها الرفاق .. و أغلب الظن أننا سنموت فيه (بهياج) و إنى أسألكم ، على من
يقع اللوم ؟ لا يقع علينا ، فما ولدنا فى هذا الطريق العفن ، ولد الناس
جميعاً أحراراً متساوين كما جاء فى الإنجيل ، أولئك الخنازير الكسالى المنتفخين ركاب
الدرجة الأولى ؟ هم السبب ، فقد هووا بنا حتى أصبحنا مجرد عبيد أجراء ، فى
جوف سفينة لعينة ، نعرق ، و نحترق ، و نسف تراب الفحم ! هم
الملومون .. طبقة الرأسماليين الملاعين (همهمات من النفور و الإمتعاض كانت
قد أخذت تتزايد بين الرجال حتى صوصلت الآن إلى مقاطعته بعاصفة من الصفير
(و الأزيز و الهسيس و الضحك الأجش
! أصوات أقفل هذا الجهاز
! إخرس
!اقعد
! غط هذا الوجه
(يالك من أحمق ملعون ! (... إلخ
يانك (ناهضاً و محملقاً فى لونج) اجلس قبل أن أطرحك على الأرض !
(يسرع لونج ليختفى ، و يستطرد يانك فى امتعاض) الإنجيل ، هه ؟ طبقة
الرأسماليين ، هه ؟ جيش الخلاص الإشتراكى ليحترق أو ليذهب إلى الجحيم .
احضر صندوق صابون ! و استأجر إحدى القاعات ! و تعال لتنقذ نفسك ، هه ؟ تجذبنا
نحو المسيح ، هه ؟ إذهب عنى بعيداً ! إنى أنصت لكثير مثلك من الصبيان ، ووجدتكم
جميعا مخطئين . و إذا أردت أن تعرف رأيى فاعلم أنه لا خير فيكم لأى إنسان . إنكم

مخز فحم ، إنكم لغط ولا زيادة ، إنكم صفر . هذا كل ما فى الأمر ، صفر أتفهمنى ؟ قل لى ! ما شأنهم بنا هؤلاء الثقلاء ركاب الدرجة الأولى !ألسنا أحسن منهم حالاً ؟ لا شك ! إن الواحد منا يستطيع أن يمحو جمهورهم كله بإصبعه ، دع واحدا منهم ينزل نوبة واحدة إلى تساوى شيئاً ، إنها مجرد متاع . من ذا الذى يسير هذا القارب العتيق ؟ ألسنا نحن أيها الرجال ؟ حسناً إذن فنحن أصلاء و هم غير أصلاء ، و هذا كل ما فى الأمر. (صيحة تأييد جماعية و بعدها يستطرد يانك) تقول إنها جحيم .. أوه ، كلا لقد فقدت أعصابك . إنها مهنة رجال ، أتفهمنى ؟ إنها مهنة أصيلة . إنها تسير هذا القارب ولا تحتاج إلى المحنطين و لكنك من المحنطين ، إنك صفراوى .

(أصوات (باعتزاز كبير و غليظ بأنفسهم

! هذا حق

! عمل رجال

. حديثك رخيص يا لونج

. لم يستطع مطلقاً أن يتماسك إلى النهاية

! ليأخذه الشيطان

. يانك على حق ، فنحن الذين نسيرها

! و الله إن يانك يقول الكلام الصحيح

. لسنا فى حاجة إلى من يتباكى علينا

. أو يلقى خطباً

! ألقوة فى البحر

! صفراوى

! اقذفوه إلى المحيط

! سأحطم له فكه

(يتجمهرون حلو لونج مهددين)

يانك (بشئ من الطيبة ... و باحتقار) أوه ، رفقاً به ، دعوه فإنه لا يستحق الضرب و هيا إلى الشارب ، اشربوا و لنر ، من الذى يستطيع أن يشرب هكذا (يتناول جرعه كبيرة من زجاجته ، فيشرب معه الجميع ، و فى لمحة يعود الجو كله إلى نشوة اللطف و المداعبة و الحديث بصوت (مرتفع .. إلخ

بادى (الذى كان جالساً فى حالة الدوار السوداوى القاتم يصيح فجأة فى صوت ملوءة الأسف على ما ضاع) أتقول أننا هنا أصلاء ؟ أتقول إننا نسير السفينة ؟ ليرحمنا الله ! (يتطور صوته حتى يشبه عويل الثكلى ، و يهتز بعنف على الأريكة فيحملق فيه الرجال مأخوذين متأثرين بالرغم منهم) أوه ، ليتنى أعود إلى أيام شبابى الجميلة ! أوه ، كم كانت فيها سفن جميلة فاخرة ...جوارى ذات أشرع طويلة ترتفع إلى عنان السماء ، عليها رجال أقوياء مهذبون ، رجال هم حقاً أبناء البحار ، كأن البحار أمهم التى ولدتهم . أوه ، يا لبشرتهم النظيفة ، يا لأعينهم الصافية ، يا لظهورهم الممشوقة و صدورهم الممتلئة ! لكم كانوا جريئين و شجعان ! كنا مثلاً نبحر فى إتجاه "القرن" فنفرد الشراع مع الفجر ، و يهفهف علينا نسيم السحر و نحن نرد نشيد البحارة بلا مبالاة . و تغوص الأرض وراءنا حتى تغيب فلا نهتم لها بأكثر من الضحك و لا نعيرها أدنى إلتفات .فقد كان اليوم غاية ما نهتم له لأننا كنا أحراراً .. و اعتقد أن العبيد وحدهم هم الذين يهتمون لليوم الذى مضى و اليوم الذى سيأتى ... حتى

يشخوا كما شخت . (بنوع من النشوة الصوفية) آه ، لو أرحل ثانية إلى الجنوب فى سفينة تدفعها الرياح التجارية فى استمرار عبر الليالى و الأيام ، أشرعتها منشورة فى الليالى و الأيام ! ليالى يشتعل فيها زبد الأمواج ناراً ، و تتوهج فيها السماء بغمزات النجوم ، و ربما بالقمر و قد صار بدراً . هنالك تراها فى غشق الليل تمخر عباب البحار ، يرفرف فوقها شعارها الأبيض الفضى ، ولا من ضجة على السطح ، فالجميع سابحون فى أحلام حتى يخيل إليك أنها ليست سفينة حقيقية على الإطلاق ، بل سفينة خرافية مثل " الهولندى الطائر " الذين يقولون إنه يطوف البحار مدى الحياة من غير أن يرسو على ميناء . و هنالك النهار أيضاً ، حيث الشمس الدافئة تسطع فقو سطح السفينة النظيف . شمس تبعث الدفء فى الدماء ، ورياح تعبر أميالا من المحيط الأخضر البراق كأنها الحميا تدب فى الأوصال . و عمل ، أى و الله إنه لعمل شاق ، و لكن من ذا الذى يعبأ بذلك على الاطلاق؟ كنت اعمل تحت السماء عمل فيه المهاره والجراه. وعندما ينتهى النهار اجلس فى برج المراقيه ادخن غليونى باسترخاء والمنظار يرينى الارض وهى تطفو وجبال امريكا الجنوبيه خضبت قممها البيض نيران الشمس الغاربه الحمراء وما يطوف حولها من السحب.[تتلاشى النغمه المنتشيه ويستمر فى رثاء] ولكن،ما فائده الكلام؟ انه همس الاموات.[مخاطبا يانك باستياء] فى تلك الايام، لا فى هذه، كان الناس ينتمون الى السفن، فى تلك الايام كانت السفينه جزء من البحر وكان الرجل جزء من السفينه، وكان البحر يربطهم جميعا برباط الوحده. [باحتقار] اتحب ان تكون جزء من هذا يا يانك؟ هذا الدخان الاسود الذى يتصاعد من المداخن فيغمر البحر باقزاره ،ويغمر ظهر السفينه. هذه الماكينات البشعه التى تدق وتهتز وتتحرك، لا لمحه فيها من ضوء الشمس ولا نسمه فيها من نقى الهواء.تختنق رئتنا بتراب الفحم، وتنكسر ظهورنا وقلوبنا فى جحيم الموقد، ونحن نغذى الفرن البشع، ونغذيه بحياتنا مع الفحم. اغلب ظنى اننا محبوسون عن منظر السماء فى قفص من الصلب كالقرده الدميمه فى حديقه الحيوان! [بضحكه مريره] هوه:هوه، تولك الشيطان! اهذه هى التى تكون فيها اصيل؟ هذه الاله هى التى تريد ان تكون فيها عجله من لحم ودم؟

يانك: [الذى كان ينصت وينظر اليه باحتقار،يعوى مجيبا] لا شك ان هذا هو ما اريده فما العيب فى ذللك؟

بادى: [كانه يخاطب نفسه فى اسف عظيم] لقد مضى زمنى، وربما جرفتنى موجه عاتيه فى شروق الشمس وانا احلم فى وقت ما بالايام التى مضت؟

يانك: اوه، ايها الاحمق! [يقفز على قدميه ويتدم نحو بادى مهددا، ثم يتوقف مجاهدا شى غريبا يصترع فى نفسه، يترك يديه تسقطان الى جانبيه، باحتقار] اوه، خدذ الامر ببساطه، فانك على مايرام، انك حقير كحشره البق، غشيم كالوقواق.ولا باس بكل هذا اللغط الذى تتقيوءه، انه اصبح ميت، اتفهمنى؟ ولو تعد اصيلا، الست معى؟ انك لست اكثر من سقط متاع، انك عجوز اكثر مما يجب. [باشمئزاز] ولكنى اقول، الا يمكن ان تصعد قليلا لتستنشق الهواء ولتنظر ماذا حدث منذ ان بدات العصيان.[وفجاه ينفجر بعتف ويزداد جيشانا مع الكلام] لاشك! لاشك! لاشك اننى قصد ذلك! فماذا بحق الجحيم... دعونى اتكلم! الى! الى ايها القيثار العجوز! الى ايها الرجال! انصتو لى... وانتظروا لحظه... فعندى شى اريد ان اقولوة. الا ترون اننى اصيل بينما هو غير اصيل،الا ترون انه مات بينما انا ممتلى بالحياه... انصتوا لى! لاشك اننى جزء من هذه الالات! ولما لا بحق الجحيم؟ اليست تتحرك؟ اليست تسرع؟ اليست تمخر عباب البحار؟ خمسه وعشرون عقده فى الساعه! ان ذلك شى عظيم! ان ذلك عهد جديد! ان ذلك اصيل! اما هو فانه عجوز اكثر مما يجب. انه مصاب بالدوار، انصتوا، كل ذلك اللغط الحمق عن الليالى والايام، كل ذللك اللغط الاحمق عن النجوم والاقمار، كل ذللك اللغط الاحمق عن الشموس والرياح، والهواء العليل وبقيه

هذا الكلام: يا للجحيم، ذلك كله حلم بعد مخدر، انه يجتر ذكريات الماضى، هذ كل ما يفعله. انه عجوز ولم يعد اصيلا، اما انا فشاب! اننى فى وهج الحياه! اننى اتطور معها! هى، اتفهمون! اعنى ذلك الشى الذى هو اساس كل شى. انها تشق عباد اللغط الذى كان يتقيؤه. انها تنسفه نسفا! انها ترضيهى قتيلا! انها تقتلعوه من وجه الارض! هى، اتفهمون! هى الالات والفحم والدخان وبقيه هذه الاشياء! انه لا يستطيع ان يتنفس او يبتلع تراب الفحم، اما انا فاستطيع، الا ترون! انه الهواء النقى بالنسبه لى! وهو الغذاء بالنسبه لى! اننى حديث، الا تفهمون؟ يقول ان الموقد هو الجحيم؟ لا شك! وهذا لان العنل فى الجحيم يحتاج الى رجال. ولاشك ان الجحيم هو مناخى المفضل. اننى التهموه! اننى اتغذى عليه! وانا الذى اجعله يشتعل! انا الذى اجعله بزئر! انا الذى اجعله يتحرك! لاشك انه بدونى يتوقف كل شى، بل يموت كل شى. الضوضاء والدخان وجميع الالات التى تحرك العالم، كله تتوقف ولا يتبقى بعدها شى! هذا هو ما اقوله. انه كل شى اخر يحرك العالم، يحركه شخص ما، وما كان ليتحرك الا ان يحركه شخص ما وهكذا
حتى ترجعوا الى ، اننى فى القاع ، و لا شىء بعدى . انا النهايه ! و انا البدايه !
لحرك شيئا فيتحرك العالم ! هى ... انها انا ! الجديد الذى يقضى على القديم ! انا الذى اجعل الفجم قابلا للاحتراق ، انا البخار و الزيت الذى فى الالات ، انا الذى اجعلكم تسمعون الضوضاء ، انا الدخان و ، و القطار السريع و الباخرة ، و صفارة المصنع . انا من يجعل الذهب نقودا ! و من يجعل الحديد صلبا ! الصلب ، الذى هو اساس كل شىء انا الصلب ، الصلب ، الصلب ! انا العضلات التى فى الصلب ، انا ما فيه من قوة . [و عندما يبلغ هذة العبارة يدق بقبضته على الاسرة الصلب ، فيفعل مثله كل الرجال الذين بلغت بهم خطبته درجة الحمى من الفخر بالذات ، فيتصاعد زئير معدنى يصم الاذان ، يسمع من خلاله صوت يانك و هو يزار] عبيد ، ياللهول ! اننا ندير كل المصانع ، و كل الاغنياء الذين يظنون انهم شىء هم لبيسوا فى الواقع شيئا ، انهم لا ينتمون الى شىء . اما نحن الشباب فاننا فى الطريق ، اننا فى القاع ، و لكننا الكل فى الكل
بادى و قد ظل منذ بداية خطبة يانك يتناول من زجاجته جرعة تلو الاخرى ، خائفا [
اول الامر كانه يخشى الاستماع ، و يائسا بعد ذلك كانه يريد ان يغرق حواسه ، يتم له السكر فى عدم اكتراث و ربما فى شىء من التسليه . و يرى يانك شفتيه ترتجفان فيقضى على الضجيج . صائحا] : هونوا عليكم ايها الشبان ! انتظروا لحظة ! ان القيثار الاحمق يقول شيئا
بادى : [يسمع الان ، و هو يلقى براسه الى الخلف فى ضحكة هازاة
...]هوة...هوة...هوة...هوة...هوة
! يانكى : [يشد قبضته – و بتكشيرة] اوة ! جاول انا تعرف على من هذا النباح
[" بادى : [يبدا فى غناء " طحان الشاطىء
" انا لا اهتم باحد و لا حتى بنفسى كما ان احد لا يهتم بى .. انا نفسى "
يانك : [فجاة و بروح طيبة يقاطع بادى بصفعة على ظهرة العارى فتحدث دويا كانه اطلاق الرصاص] هذا هو الكلام!الان قد اصبحت جكيما فى شى. لا اهتمام باحد، تلك هى الخلاصه! فليذهبوا جميعا الى الجحيم! لا عنايه باهتمام الاخرين، ما دمت ان اعنى بنفسى. [رنين ثمانيه اجراس، يتردد صداءه خلال الجدران الصلب، كان ناقوسا نحاسيا كبيرا قد قرع فى وسط السفينه. يقفز جميع الرجال اليا، يخرجون من الباب صامتين متلصقين بعضهم فى اعقاب يعض فيما يشبه خطوات السجناء، يربط يانك على ظهر بادى] نوبتنا ايها القيثر العجوز! [ساخرا] هيا الى الجحيم، لتسف تراب الفحم، وتستقى عذاب الحريق. تلك هى الحياه، فان ان تفعل ذلك وتالفه... او تقضى .على نفسك كل القضاء
بتحد مرح] اذهب الى الشيطان! لن احضر هذه النوبه وليرصدو اسمى فى سجلاتهم، فلست عبدا]: .مثلك: ساظل جالسا هنا على راحتى اسكر، واغكر، واسرح مع الاحلام

بامتعاض] تفكر، وتحلم؟ وماذا يعود عليك من التفكير والاحلام؟ السنا نتحرك؟ السنا نسرع؟]: الضباب، هذا هو كل ما تخشاه، ولكن السنا نشق طريقنا فى؟ اننا نشقه ونمخر عبابه... خمسه وعشرون عقده فى الساعه![يدير ظهره لبادى وباحتقار] اوه، انك تشعرنى بالغثيان !انك لا .[تنتمى! انك غير اصيل! [يخرج من الباب الخلفى، وبادى يهمه لنفسه وقد داعب جفنيه النعاس [ستار]

[المنظر الثانى]

بعد انقضاء يومين فى جزء من سطح السفينه، تشاهد ملدرد دوجلاس، وعمتها مسطلقيتين على [كرسين من كراسى السطح. الاولى فتاه فى العشرين نحيله، رقيقه، يعلو وجها المليح الشاحب تعبير عن السمو والرفعه. وتبدو دجره، عصبيه، غير راضيه، مستاه من مرضه بالانميا. واما عمتها فسيده طاعنه فى السن، فخور متعاظمه. وهى انموذج فى غايه الدقه للمراه ذات الذقن المزدوج، والمنظار المكبر، تتظاهر بملابسه كانمه تخشى ان وجها غير كاف للدلالة على مكانته فى .الحياه. اما ملدرد، فترتدى ملابس بيضاء

والتاثير المطلوب فى هذا المنظر هو جمال البحر وحيويته...شمس تفيض على السطح بالاشراق، تهب عليه نسائم البحر العليله. وفى وسط هذا كله يرى هذان الشبحان المتناثران جامدين وفى غير انسجام كبراهما ثشبه كتله رماديه من العجين الملتخ بالمسحوق الاحمر "روج"، والصغرى تبدو كان حيويته المدخره قد استنفذت من قيل ان تولد، حتى كانها ليست تعبيرا عن نشاطه الحيوى بل عن الزيف الذى اكتسبه هذا النشاط.] ملدرد: [تنظر الى اعلى مدعيه النظر الحالمه] كم يتلوى الدخان الاسود فى السماء! اليس ذلك جميلا؟

.العامه :[بدون نظر الى اعلى] لا احب الدخان من اى نوع

.ملدرد :كانت والده جدتيى تدخن البيبه... بيبه من الفخار

!العامه :[بانزعاج] عمل سوقيا لا يليق

ملدرد :كانت ابعد ما تكون عن السوقيه، والزمن يسوغ بالبيبه

العمه :[مدعيا السئم ولكن مستثاره] اهذا هو علم الاجتماع الذى درستى فى الكليه؟ هل تعلمتى ان تكونى فى كل مناسبه ممكنه كالغول الذى ينبش العظام القديمه؟ لما لا تتركين والده جددتك تسنريح فى قيره؟

.ملدرد :[حالمه] والبيبه الى جانبها تدخن فى جنه النعيم

.العمه :[بغيظ] انت غول بفترتك، بل انك اصيحت يا عزيزتى تشبهين الغول

ملدرد :[بلهجه خاليه من التعبير] انى اكرهك يا عمتى. [ترمقها بنظره فاحصه] هل تعرفين بمن تذكرينني؟ بلحم الخنزير البارد، على مائده مفروشه بالمشمع، فى مطبخ: اوة ولكن الامكانيات .[لا تسمح [تغمض عينيها

العمه :[بضحكه مريره] شكرا على صراحتك. ولكن مادمت حارستك، ومن واجبى ان ارعاك، فى الظاهر على الاقل، فلنعقد هدنه مسلحه. ومن نحيتى لك مطلق الحريه فى ان تتخذى ما يحلو لك من الاوضاع الشاذه مادمت تراعين البداهات...

ملدرد :[متثاقله] البلاهات؟

العمه :[مستمره كانها لم تسمع] بعد ان اسنفذد مثيرات الخدمه الاجتماعيه فى الحى الشرقى من نيويورك، على فكره، لا بد انهم يكرهونك اولئك الفقراء الذين اظهرتهم اكثر فقرا فى اعين انفسهم! والان وانتى تكبين على تدوين بحثك ، ارجو ان تمدك " هو تشابل " بما تحتاجين اليه من مقويات الاعصاب . و لا تطلبى منى ان اقوم برعايتك هناك مهما كانت الاحوال ، انى اخبرت والدك انى اشمئز من السخافات . و ربما لو استئجرنا جيشا من البوليس السرى يسمحون لك بالبحث عن كل شىء.

ملدرد :[محتجه بشى من الغيره الحقيقيه] ارجوك لا تسخرى من محاولاتى لمعرفه كيف يعيش النصف الاخر، واعطنى الثقه لكى اتلمس نوعا من الاخلاص فى ذلك على الاقل فانا اود ان اساعدهم، واود ان اكون ذات فائده فى العالم. فهل غلطتى اننى لم اعرف كيف السبيل الى ذلك؟ انى اود ان اكون مخلصه. وان المس الحياه فى مكان ما. [بمراره عسيره] ولكنى اخشى ان الا تكون عندى الحيويه ولا التماسك، اذ احترق كل ذلك فى اسرتنا من قبل ان اولد. فافران الصلب التى انشاها جدى، وارتفع لهيبها فى السماء، يصهر الصلب ويجمع الملايين. ثم ابى الذى حافظ على هذه الافران وجمع المزيد من الملايين. وانا الصغيره فى موخره هذا كله. اننى انتاج ضائع فى منشاه"بسسيمر".. كالملايين. او لعلنى بالاحرى ورثت الانتاج والثروه، ولم ارث شيئا من الطاقه ولا من قوه الصلب. اننى مسوقه بالذهب وملعونه باكثر من معنى واحد[تضحك بغير مرح.

العمه :[بلا تاثر - وكبرياء] يظهر انك اليوم مندمجه فى دور الاخلاص. والوقع انه لم يخلق لك... الا التصنع الظاهر، انصحك ان تكونى مزيفه كما انت، ففى هذا كما تعرفين نوع من الاخلاص. وبعد هذا كله ، يجب ان تعترفى ان هذا هو ما تفضليه.

ملدرد :[تعود مره اخرى الى التاثر والاستياء] نعم، اظن ان هذا ما سافعله. واغفرى لى سورتى فما اسخف الفهد اذا اشتكى من البقع التى على جلده. [فى نغمه ساخره] اعو ايها الفهد الصغير. اعو، وخربش، ومزق، وافترس، واختم نفسك وكن سعيدا... على ان تبقى فى الاحراش حيث تصلح بقعك فى التمويه فانها لا تخفيك وانت فى القفص.

العمه. :انا لا اعرف فيما تتكلمين

ملدرد :انه لمن الوقاحه لاتحدث معك عن اى شى، فلنكتف بمجرد الكلام [تنظر فى ساعه يدها] الحمد لله، حان وقت حضورهم، فان هذا يا عمتى مما ينعشنى.ه

العمه :[مدعيا الاضطراب] لا اظن انك ستذهبين بالفعل؟ حيث القذاره... والحراره التى لابد انها مخيفه.

ملدرد :بدا جدى حياته ملاطا، فكان يجب ان ارث منه مناعه ضد الحراره التى تصهر الحديد، وسوف يكون من الطريف القيام بمثل هذه التجريه.

العمه :ولكن الا يجب ان تحصلى من الربان او شخص غيره على اذن لزياره الفرن؟

ملدرد : [بابتسامة الظفر] حصلت على اذنه و اذن كبير المهندسين . اوه ، انهما مانعا اول الامر بالرغم من شهادتى فى الخدمة الاجتماعية و لم يبد عليهما الاهتمام لبحثى عن كيف يعيش النصف الاخر و يعمل على ظهر السفينة ، و لذا اخبرتهما ان ابى ، مدير شركة نازاريت للصلب و رئيس نجلس المديرين لهذه الصناعة ، قال لى لا باس فى ذلك .

العمة . :و لكنه لم يقل شيئا .

ملدرد :كم تجعل الشيخوخة الانسان ساذجا ! قلت يا عمتى انه قال ، بل و قلت انه اعطانى خطابا لهما و لكنه ضاع ، فخافا ان يغامرا و يظنا اننى كاذبة . [باشمئزاز] اذن حان الوقت للذهاب الى فتحة الفرن ، و سيكون المهندس الثانى فى حراستى . [تنظر الى ساعتها مرة ثانية] حان الوقت و ها هو قادم فى ما اظن . [يدخل المهندس الثانى رجل اجش الصوت ، لطيف المنظر ، فى حوالى الخامسة و الثلاثين يقف امام الاثنتين و يلمس قبعته و قد بدت عليه الحيرة و الارتباك]

! المهندس الثانى :مس دوجلاس

ملدرد :نعم [تلقى حرامها و تقف على قدميها -] هل نحن على استعداد للذهاب ؟

المهندس الثانى :ثانية واحدة يا سيدتى نحن فى انتظار المهندس الرابع ، وسياتى حالا

ملدرد : [باتسامة ساخرة] لا تريد تحمل المسؤلية وحدك ، اليس كذلك ؟

المهندس الثانى : [باتسامة مغتصبة] اثنان افضل من واحد . [يصطدم بعينيها ، فيتطلع الى البحر ، و هو يقول] انه ليوم جميل .

ملدرد : صحيح ؟

. المهندس الثانى : النسيم دافىء عليل

. ملدرد : اننى اشعر بانه بارد

.المهندس الثانى : و لكننى دافىء بما فيه الكفاية فى الشمس

ملدرد :ليس فيه الكفايه بالنسبه لى ، فانا لا احب الطبيعه ، ولم اكن رياضيه فى يوم من الايام.

.المهندس الثانى :[باتسامه مغتصبه] حسنا ، ستجدينه دافئا بما فيه الكفايه حيث تذهبين

ملدرد :تقصد جهنم؟

.المهندس الثانى :[مندهشا، وقد قرر ان يضحك]هوه...هوه!كلا، اقصد فتحه الفرن

.ملدرد :كان جدى ملاطا، وكان يلهو بالصلب فى درحه الغليان

المهندس الثانى :[مستغرقا فى البحر ، ويتعثر] صحيح ! معذره يا سيدتى ، ولكن هل تنوين ارتداء هذه الثياب؟

ملدرد : ولما لا؟

.المهندس الثانى :لن يمكنك تفادى الزيت والقذاره

.ملدرد :لا يهم ! عندى عدد كبير من الثياب البيض

...المهندس الثانى :لدى معطف قديم يمكنك ان تضعيه على كتفيك

ملدرد :عندى خمسون ثوبا من هذا النوع ، وعندما اعود سالقى بيها بهذا الثوب الى البحر ، الا تظن انه يغسل جيدا .

...المهندس الثانى :[معاندا] ستنزلين على سلالم ليست نظيفه جدا...وممرات مظلمه

.ملدرد :سارتدى هذا الثوب دون غيره

...المهندس الثانى :لو اقصد الساءه ، فليس هذا من شانى ، وانما كنت احذرك

.ملدرد :تحذرنى ؟ انه لامر مثير

المهندس الثانى :[ينظر الى اسفل.. ويتنهد بارتياح] ها هو المهندس الرابع ،انه فى انتظارنا ، اذا كنت ستاتين...

ملدرد :تقدم وساتبعك [يذهب وتلتفت ملدرد الى عمتها باتسامه ساخره] ساذج... ولكنه نشط ووسيم.

.العمه :[باحتقار] رقيعه

.ملدرد :احذرى ، قال ان هناك ممرات مظلمه

العمه : [بنفس اللهجه] رقيعه.
ملدرد : [تعض شفتيها بغضب] انك على حق ،ولكن كنت ارجو الا تكون ملايني سببا في التمسك بمظر العفه.
العمه : نعم ولاشك في انك على استعداد لتلطيخ اسم دوجلاس في الوحل !
ملدرد : من حيث نبع . وداعا يا عمتي ، ولا تصلي كثيرا لكي اقع في نار الفرن.
العمه : رقيعه.
ملدرد : [بشراسه] ايتها العجوز الشمطاء ! [تلطم عمتها على وجهها في اهانه وتبتعد وهي تضحك بانشراح].
العمه : [تصرخ وراها] قلت انك رقيعه.
[ستار]

المنظر الثالث

[فتحه الفرن ، في الموخره شكل مظلم لاتساع الافران والغلايات ، وفي اعلى الراس مصباح كهربائي معلق يلقي بصيصا من الضوء خلال الجو المعتم ، المحمل بتراب الفحم ، الذي يكدس كتلا من الظلال في كل مكان . صف من الرجال ، عراة حتى خصورهم ، يقفون امام ابواب الفرن ، منكبين على عملهم لا يلتفتون يمنه ولا يسره ، يقبضون على الجراف كما لو كانت جزاء من اجسادهم ويترنحون في ايقاع غريب احمق .يفتحون بالجراف ابواب الفرن فتندلع من فوهاتها المشتعله فيضان مرعب من الضوء والجراره يغرق الرجال الذين يبدون في وضع الفوريلا المتوحشه ، المقيده بالاغلال ، يجرف الرجال بحركه ايقاعيه ، ويترنحون اخذين من اكوام الفحم الراقده خلفهم على الارض ما يلقون به في الفوهات الملتهبه التي امامهم . وثمه جلبه من الضوضاء تحدثها الصلصه النحاسيه لابواب الفرن وهي تخرج مفتوحه او تنطبق مغلقه ، كما يحدثها الاحتكاك ، وشحذ الصلب وتكسير الفحم ، الا ان في نغما ، ونظاما ، وايقاعا ، وتكرارا اليا منتظما ،وفضلا عن كل هذا كله فهناك الهواء الذي يدوى كانه العاصفه بفعل زئير اللهب المتصاعد من الافران ، والماكينات التي تدق بعنف واطراد.
وعندما ترفع الستار تغلق ابواب الفرن ، وياخذ الرجال نوبات الراحه . واحد منهم او اثنان يمدان الفحم الذي في الخلف ، ويحزمانه بمزيد من الاكوام لتكون في متناولهم ، بينما الاخرون يمكن تبنيهم بغير وضوح ،وهو مائلون على جرافهم في اوضاع متراخيه بسبب الانهاك.]
بادى : [في مكان ما بالصف ،شاكيا] الا تنتهي هذه الحراسه الملعونه ابدا ؟ لقد انكسر ظهري وتحطم كياني .
يانك : [من وسط الصف – باحتقار مفرط] اوة ، انك تشعرني بالغثيان ! فلترقد وتنعق ، لم لا تفعل ؟ دائما تشكو ، هذا هو انت !قل لي ما رايك في الحزام ، انه مصنوع من اجلي ، انه غذائي المفضل ، اتفهمني ! [تنطلق الصفاره من موضع فوق الراس ، ويانك يلعن في غير مبالاه] انه المهندس الاملعونيلوح بالسوط ويظننا نائمين.
بادى : [منتقما] قاتله الله !
يانك : [في لهجة اعتزاز امرة] هيا ، ايها الرجال ! انظلقوا الى العمل ! انها جائعة ! قدموا لها الطعام ! القوه في جوفها ! هيا الان ! هيا الان ، ايها الرجال ! افتحوها على المصراعين ! [و مع هذة العبارة الاخيرة يسرع جميع الرجال ، الذين كانوا قد اتخذوا اماكنهم تبعا لاوامره ، الى فتح ابواب الفرن في صوت يصم الاذان . و عندما يميلون على الفحم ، يفيض الضوء الملتهب على

اكتافهم ، و تشق نهيرات العرق القاتم طريقها فوق ظهورهم ، و تشكل العضلات الضخمة حزما عالية من الضوء و الظل]

يانك : [يجرف من غير ان يبدى تاثره مرددا فى تنغيم] واحد .. اثنين .. ثلاثة [يرتفع صوته فى فرحة الظافر بالمعركة] هذا هو الطعام ! دعوها تتناوله الان ! اقذفوها به ! اجعلوها تمخر عباب البحر ! ادفعوها الى الامام ! قيسوا الحركة ، و راقبوا الدخان ، و ارفعوا السرعة ، و اعطوها الفحم ابها الرجال ! الفحم هو خمرها ، فاسكرها يا بابى حتى الثمالة ، و دعنا نرى همتك ! دعنا نرها تذ – ذ – هب [و هذة العبارة الاخيرة المصحوبة بالايقاع ، تستحث الرجال . و يغلق يانك باب الفرن باندفاع فيفعل مثله الاخرون بقدر ما تسمح لهم اجسامهم المرهقة . و يمرون واحدا وراء الاخر بعيونهم التى يكاد يخرج منها الشرار ة التى يسمع معها وصد الابواب .]

بادى : [متاوها] ناكسر ظهرى ، لقد تحطمت .. [تسود فترة صمت ، ثم تنطلق الصفارة ثانية من الناحية المعتمة فوق المصباح الكهربى ، و تتعالى صيحات اللعن من كل جانب .]

يانك : [ملوحا بقبضته الى اعلى .. بازدراء] مهلا يا عزيزى ! فمن ذا الذى تظن انه يسير السفينة ، انا ام انت ؟ عندما اتهيا انا تتحرك السفينة ، وليس قبل ذلك ، عندما أتهيأ أنا ، أتفهمنى !

أصوات : [باستحسان]

هذا هو الكلام !

قل له يا نايك !

يانك لا يرهب !

أحسنت يا يانك !

إدفعه إلى النار !

قل له إنه خنزير دميم !

أو عبد قبيح !

يانك : [بامتعاض] إنه فاقد الأعصاب ؟ إنه أصفر ، أتفهمون قولى ؟ كل المهندسين صفر إنهم لا يحركونها ميلا واحد. أوه ، فليذهبوا إلى الجحيم ولنتحرك نحن أيها الرجال ! أخذنا راحتنا ، وهاهى فى حاجة إلينا ! إدفعوها إلى الأمام ، ليس ذلك من أجله ولا من أجل صفارته لأنه غير أصيل أما نحن فأصلاء . نحن الذين نمدها بالطعام ، هيا أيها الرجال . [يستدير ويدفع باب الفرن فيفتحه ، والجميع وراءه يتبعون قيادته وفى هذه اللحظه يدخل المهندسان الثانى والرابع وبينهما ملدرد من الجانب المعتم الى اليسار . تتقدم ملدرد وقد بدت شاحبه الوجه ، خائره القوى بالرغم من الحراره الشديده . ترغم نفسها على ان تترك المهندسين ، وتتقدم بضع خطوات بالقرب من الرجال حتى تصبح على اليمين خلف يانك على خط مستقيم ويحدث كل هذا بسرعه بينما يدير الرجال ظهورهم.]

يانك :هيا ، يارجال [وعندما يستدسر لياتى بالفحم ، تنطلق الصفاره مره اخرى بطريقه مثيره تدفع يانك الى الهياج المفاجى .اما الرجال الاخرين فيسديرون حولهم ويقفون مشدوهين بمنظر ملدرد وهى فى ثوبها الابيض . ولم يستدر يانك كثيرا ليراها بل القى براسه واخذ يبحث خلال العتمه محاولا العثور على الشخص الذى يطلق الصفاره ، يرفع جاروفه باحدى يديه متوعدا ، ويديق على صدره بيده الاخرى متخذا شكل الفورميلا ويصيح] اقفل هذه الصفاره ! وانزل الى هنا ايها الصفراوى !انزل وانا احطم راسك ! ايها القذر ، ايها العفن ، ايها اللقيط ! انزل وانا اقتلك ! اتطلق الصفاره فى وجهى؟ والله لارينك ! سوف احطم جمجمتك ، وانتزع اسنانك . سوف الصق انفك خلف راسك ،وامزق امعاءك ! ايها الغبى الاحمق ، ايها القذر ، ايها العفن ، ايها العصف الماكول ، يا ابن ال... [وفجاه يشعر بالرجال الاخرين وهو يحدقون فى شى ما خلف ظهره مباشره.. فيستدير مدافعا عن نفسه وهو ينبح ، ويصدر صيحات عاليه .ويجثو على ركبتيه مستعدا

للقفز وقد انزاحت شفتهء على اسنانه ، وابرقت عيناه الصغيرتين بصوره وحشيه . ويرى ملدرد كانها الشبح الابيض فى الضوء المتدفق من ابواب الفرن ، فيحدق فى عينيها وقد استحال الى حجر . اما هى فكانت تنصت الى لكلامه مشلوله من الخوف والفزع ، وقد ائمحت شخصيتها شخصيتها واصابها الانهيار من جراه هذه الصدمه المفزعه ، وهذا الشخص المهول وما هو عليه من وحشيه مطبقه ووقاحه وقله حياء ، وعندما تنظر الى وجهه الشبيه بوجه الفورملا ، تقع عيناه على عينيها فتخرج صيحه اليمه ، وصرخه مخنوقه ، وتتبتعد واضعه يديها امام عينيها لتخفى وجهه ، [وتحمى نفسه ، ويستجيب يانك لذلك وقد فغر فمه وزاغت عينهاه

ملدرد :[فى شبه اغماء... وبكلمات متقطعه الى المهندسين اللذين امكا بها كل من ذراع] ابعدونى ! عن ! الوحش المفترس ! [يغمى عليها ، فيحملانها بسرعه الى الخلف الى ان يختفوا جميعا فى العتمه الى يسار الموخره . يغلق باب حديدى باندفاع ، وتغشى يانك صوره من الغضب !والارتباك ، ويشر كانما اهين بطريقه منكره فى صميم مالديه من كبرياء ، ويجار] عليك لعنه الله يقذف بجاروفه وراءهم نحو الباب الذى يغلق فى الحال ، فيصيب الجاروف الكره] الصلب محدثا صلصه ، ويسقط مجلجلا على الارض ومن اعلى تنطلق الصفاره ثانيه فى نوع من [.الامر ، بشده وغضب واصرار

[ستار]

المنظر الرابع

مناره الوقادين .يانك وقد انتهت نوبته وتناول الغذاء ، وجوههم واجسامهم لامعه من اثر الحك] بالصابون والماء ، وحول اعينهم حيث لا يلمسه التنظيف السريع ظل تراب الفحم لاصقا كما فى حاله تزجيج الحواجب مما يكسبهم تعبيرا غريبا قاتما . اما يانك فلم يغسل وجهه ولم يغتسل لذا فهو- على النقيض منهم كالشبح الاسود العريض- جالس على اريكه الى الامام ، متخذا وضع تمثال "المفكر" لرودان . الاخرون واغلبهم يدخنون البيبه ، يحملقون فى يانك بشى من الخوف كانهم [.يخشون انفجاره ، وبشى من التسليه كانهم يجدون فى مكان ما الدعابه التى تستئيرهم

.اصوات :لم ياكل شيئا

.حقا ! على الشخص ان يقابله وجها لوجه

.هذا كذب ايها الشيطان

.يانك يهتم النار ولا يهتم بوجهه

.ها..ها

ولا حتى يستحم ؟

.نسى ذلك

.هيه ، يانك ، هل نسيت ان تستحم

.يانك :[ضجرا] لم انس شيئا ، ولتحترق انت والاستحمام

.اصوات :سيلصق بك الرماد

.سيدخل فى جلدك

.يصيبك بالحك الدامى هذا مانخشاه

.ستترقى بقع على جسمك .. كالفهد

.تقصد كالزنجى الملون

.احسن لك ان تستحم يا يانك
.لكى تستريك فى النوم
.استحم يا يانك
!استحم! اسنحم
يانك :[متبرما] توه ، ايها الصبيان ، دعونى وشانى ، الا ترون اننى احاول ان افكر..؟
الجميع :[يرددون الكلمه وراءه فى وقت واحد وبتهكم لاذع] تفكر! [يدوى الكلمه رنين معدنى كما لو كانت حناجرهم ابواق فوتوغراف، ويعقبها كوس من الضحك الاجش الذى يشبه النباح].
يانك :[يندفع واقفا على قدميه ، محدقا فيهم بنظره القتال] نعم افكر! افكر! افكر! هذا ماقلته! فهل فى ذلك عيب؟ [يصمتون حائرين لتبرمه المفاجى الذى اعتادوا ان يكون احد دعاباته . يجلس يانك ثانيه فى نفس وضع "المفكر"].
اصوات :دعوه وشانه..
.اصابه التجهم
ولم لا؟
يادى :[وهو يغمز للاخرين] انا اعرف ما فى الامر ، والامر بسيط جدا ، انه وقع فى الحب.
الجميع :[يرددون الكلمه وراءه فى وقت واحد وبتهكم لاذع] الحب! [يدوى الكلمه رنين معدنى كما لو كانت حناجرهم ابواق فوتوغراف، ويعقبها كوس من الضحك الاجش الذى يشبه النباح].
يانك :[بشخير وقد ازدراء] الحب! الى الجحيم بالحب! الكراهيه هى الشى المعقول ، وقعت فى الكراهيه،هل تفهمون؟
بادى :[بفلسفه] المساله تحتاج الى حكيم ليشرح الفرق بين الحب والكراهيه. [بازدراء تهكمى لاذع يتزايد كلما استطرد فى الكلام] ولكنى اقول لكم ان المساله فيها حب ، والا فماذا غير الحب بالنسبه لنا ، نحن الحيوانات المسكينه فى فتحه الفرن ، يمكنه ان يجذب سيده رقيقه كانها ملكه فى ثيابها البيضاء فتنزل ميلا من السلالم والدرجات لتلقى علينا نظره [زئير من الغضب يتعالى من كل جانب]
لونج :[يقفز على احدى الارائك.. هائجا] انها تهيننا! انها تهيننا هذه البقره الدميه! وهولاء المهندسون السفاحون ، ماحقهم فى ان يعرضونا كاننا قرده دميمه فى حظيره؟ هل وقعنا على اهدار كرامتنا باعتبارنا عمالا شرفاء؟ هل كان ذلك فى عقد الاتفاق؟ ولكن هل تعلمون ايها الرفاق لم فعلوا ذلك؟ سالت خلدما على ظهر السفينه فقال لى انها ابنه رجل عجوز ، مليونير بشع ، راسمالى سفاح ، عنده من الذهب لاغرلق هذه السفينه! انه ينتج نصف حاجه العالم من الصلب ، ويمتلك هذا القارب. وانا وانتم عبيده! والربان والملاحون والمهندسون عبيده! وهى ابنته ونحن جميعا عبيدها! فاذا صدرت من الاوامر ما نشلء لترى الحيوانات الدميمه التى تعمل تحت سطح السفينه سرعان ما نزلوا بها الى هنا . [زئير من الهياج يتعالى من كل جانب].
يانك :[ناظرا اليه بذهول] ماذا تقول! انتظر قليلا! هل كل تقوله مضبوط؟
لونج :مضبوط كالوتر! والخادم الذى يقوم بخدمتهم هو الذى قال عنها هذا الكلام. والان ماذا نفعل هل نبتلع اهانتها كالكلاب؟ ان ذلك لم يكن ضمن مواد الاتفاق. اننى اقول لكم اننى اقول لكم اننا لنا قضيه ، ونستطيع ان نلجا للقانون!
يانك! :[بازدراء مطبق] ليحترق القانون

الجميع :[يرددون الكلمه وراءه فى وقت واحد ويتهكم لاذع] القانون! [يدوى الكلمه رنين معدنى كما لو كانت حناجرهم ابواق فوتوغراف، ويعقبها كوس من الضحك الاجش الذى يشبه النباح].

لونج :[كمن يشعر بان الارض تميد تحت قدميه..وبياس] اننا باعتبارنا ناخبين زمواطنين نسطيع ان نرغم الحكومات.

يانك :[بازدراء مطبق] لتحترق الحكومات!

الجميع :[يرددون الكلمه وراءه فى وقت واحد وبتهكم لاذع] الحكومات [يدوى الكلمه رنين معدنى كما لو كانت حناجرهم ابواق فوتوغراف، ويعقبها كوس من الضحك الاجش الذى يشبه النباح].

لونج :[بعصبيه] اننا احرار ومتساوون امام الله.

يانك :[بازدراء مطبق] ليحترق الشيطان!

الجميع :[يرددون الكلمه وراءه فى وقت واحد ويتهكم لاذع] الشيطان! [يدوى الكلمه رنين معدنى كما لو كانت حناجرهم ابواق فوتوغراف، ويعقبها كوس من الضحك الاجش الذى يشبه النباح].

يانك :[بفتور]اوة. التحق بجيش الخلاص!

الجميع :اجلس! اخرس! ايها الغبى الاحمق!ايها المحامى الفاشل! [يتسلل لونج مختفيا من الانظار].

بادى :[مستمرا فى تيار تفكيره كان احد لم يقاطعه..وبمراره] وهناك كانت تقف ورائنا والمهندس الثانى يشير الينا كانه ذلك الرجل الذى تسمعه فى السيرك وهو يقول : فى هذا القفص نوع من البابون اغرب مما تجدونه فى مجاهل افريقيا. ونحن نشويهم فى عرقهم.. وعليك اللعنه اذا لم تسمع بعضهم انه يحب ذلك..! [يحدق فى يانك باحتقار]

يانك :[يزاره بحيره وارتباك] اوة!

بادى :وهناك كان يانك يجار باللعنات ويستدير بجاروفه ليحطم راسها.. ونظرت اليه..ونظرت اليها...

يانك :[ببطء] كانت كامله البياض حتى ظننت انها شبح.

بادى :[بسخريه ثقيله لاذعه] كان حبا من اول نظره . لاريب بحق الشيطان! لو انك رايت نظره الود على وجهها الشاحب عندما استدارت ويداها على عينيها لتحجب منظره! لاشك انها كانت كمن راى قردا ضخما كثيف الشعر فر من حديقه الحيوان!

يانك :[كالمصعوق... بزمجره من الغيظ] اوه!

بادى :وفى هيام ، قذف يامك جاروفه نحو راسها الا انها كانت خارج الباب! [تعلو وجهه ابتسامه] الم اقل لكم انها كانت مثيره! وضعت كل اثارتها فى فتحه الفرن.[ينفجر الجميع فى الضحك].

يانك :[يحدق فى بادى متوعدا بطريقه اليه] اوة ، اقفل هذا الموضوع!

بادى :[غير مكترث له...الى الاخرين] ةتعلقت محتميه بذراع المهندس الثانى [بتقليد مضحك صوت امراة] قبلنى يا عزيزى المهندس ، فالمكان هنا مظلم ، وابى العجوز فى"وول ستريت" يجمع المال ، احضنى بعنف يا حبيبى فانا خائفه فى الظلام ، وامى على ظهر السفينه تتبادل النظرات مع الربان! [انفجار اخر من الضحك]

يانك :[مهددا] قل لى ماذا تريد ان تفعل ايه القيثار العجوز؟

بادى :بحق الشيطان! الم اكن اتمنى لك ان تحطم راسها؟

يانك :[بوحشيه] ساحطم راسها.. ساحطم راسها فيما بعد ، انتظر وسوف ترى! [يتقدم نحو بادى ببطء] قل لى ، اهذا هو ما قال ته عنى ..قرد كثيف الشعر؟

.بادى :اذا لم تكن قالت الكلمه نفسها ، فانها نظرت اليك بهذا المعنى

يانك :[بتكشيره بشعه] قرد كثيف الشعر ، هيه ، لاريب انها كانت تنظر الى بهذا المعنى ، قرد كثيف الشعر ، هذا هو انا ، هيه؟ [ينفجر غضبا ... كانها لا تزال واقفه امامه] ايتها الفطيره الهزيله! ايتها الشاحبه المتسكعه! ساريك من هو القرد! [ملتفتا الى الاخرين وقد تملكه الارتباك مره ثانيه] وانتم ايها الرجال ، سمعتمونى اصيح فيه وهو يطلق علينا الصفاره ، ثم رايتكم تنظرون الى شخص ما فظننت انه يتسلل لينقض على من الخلف ، واستدرات باجاروف لارديه قتيلا فاذا به هناك وعليها هاله من نور! بحق المسيح! كنتم تستطيعون ان تدفعونى بلمسه اصبع لاننى كنت فزعا! حقا ظننت انها شبح ، اذ كانت ترتدى ثيابا ناصعه البياض ، انكم رايتموها فهلتقدرون على لومى؟ انها غير اصيله ، هذا كل ما فى الامر ، ولكت عندما رجعت ، ورايت انها شى حقيقى ، وانها تنظر الى كما قال بادى ، بحق المسيح فقدت اعصابى ، فانا لا احتمل هذا القذر من اى انسان ، ولذا قذفتها بالجروف ، لولا انها تحاشته. [بهياج] لكم تمنيت لو اصابها! لكم تمنيت لو ارداها !قتيله

لونج :وتشنق بجريمه قتل ، اوتوضع على الكرسى الكهربائى؟ ان هذه الدميمه لا تساوى .شيئا

يانك :انا لااستسلم لشىء ، ولابد ان اتقابل معها ، اتظن اننى اتركها تفضل على احد؟ ام تظن اننى اتركها تنجو بهذا الهذر؟ انك لاتعرفنى! لم يحدث ان فضل احد على ونجا ، سواء اكان ...شابا او فتاه ، وخاصه هذا النوع من الهذر. سوف اوقفها عند حالها! وربما تنزل مره اخرى

.احد الاصوات :لا امل يا يانك ، اذا احدثت لها فزعا سيعطل نموها عاما

يانك :انا افزعتها؟ ولم افزعها بحق الجحيم؟ ومن هى بحق الشيطان؟ اليست مثلى؟ قرد كثيف الشعر هيه؟ [مزهوا باعتداده القديم] ساريها اننى افضل منها اذا لم تكن تعلم اننى اصيل وهى غير اصيله ، اننى اتحرك وهى ساكنه! خمس وعشرون عقده فى الساعه ، هذا هو انا! انا الذى احملها ، ولاشك انها ليست اكثر من متاع! [وقد عاوده الارتباك] ولكن ، بحق المسيح ، كم كانت مضحكه؟ هل رايتم يديها؟ هزيله بيضاء يمكنكم رويه ما فيها من عظام. وثوبها كان هو ايضا فى مثل بياض الموتى. وعيناها كانما قد وقعتا على شبح! ولا شك اننى كنت هذا الشبح! قرد كثيف الشعر ، شبح هيه؟ انظروا الى تلك الذراع! [يمد ذراعه الى اليمين مبرزا عضلاتها الضخمه] كنت استطيع ان امسكها بذراعى ، بل حتى بخنصرى واكسرها نصفين. [وقد عاود الارتباك] قولو لى ، من هى هذه الفتاه؟ ماذا تكون؟ ومن اين جاءت؟ ما اصلها؟ ومن اعطاها الحق فى ان تنظر الى تلك النظره؟ انها افقدتنى صوابى ، ولا ادرى كيف اسير غورها ، انها جديده على والا فماذا تعنى مثل هذه الفتاه؟ انها غير اصيله ، ولا استطيع ان اسيغها. [بغضب متزايد] ولكنى اعرف شيئا واحدا ، هو انكم جميعا تستطيعون ان تراهنو على اننى ساتمكن منها. ساريها اذا كانت تظن انها ... انها تعزف على الارغن وانا اعزف على الوتر ، هيه؟ ساوقفها عند حدها! دعوها تنزل مره اخرى وانا ساقذف بها الى الفرن! هناك سوف تتحرك! وهناك سوف لا ترتجف! هناك سوف تسرع!هناك .[سوف تكون اصيله! [يكشر ببشاعه

بادى :ان تاتى ابدا ، لقد شبعت منك كما قلت لك ، واظن انها الان فى فراشها ، ومعها .عشره اطباء وممرضات يزودونها بالاملاح ليزيلو عنها الخوف

يانك :[ساخطا] وانت ايضا ، تظن انى سببت المرض؟ وبمجرد النظر الى؟ قرد كثيف الشعر ، هيه؟ [فى سوره من الهياج] ساوقفها عند حدها! ساريها من اين تهرب! فاما ان تاتى راكعه على ركبتيها وتسحب كلمتها والا بصقت فى وجهها! [يلوح باحدى قبضتيه فى الهواء ،

ويضرب على صدره بالاخرى] سوف اعثر عليك! اننى قادم! ، هل تسمعين؟ ساوقفك عند حدك ، [عليك لعنه الله! [يندفع تحو الباب

!اصوات :اوقفوه

!سيطلقون عليه النيران

!سيقتلها

!امنعوه

!امسكوه

!جن جنونه

!ما اقواه

!اطرحوة على الارض

!ارفسوه

!كتفوه

تكوموا جميعا فوقه ، وبعد صراع عنيف ، تمكنوا بكثره عددهم من طرحه على] [الارض داخل الباب مباشره

بادى :[الذى ظل مبتعدا] ابقوة على الارض حتى يهدى. [باحتقار] يانك ، يا لك من غبى كبير! هل تظن انها تلتفت اليك والى امثالك ، هذه الخنزيره الهزيله التى ليس فيها نقطه واحده من الدم؟

يانك :[من تحت هذه الكومه ، يتشنج] انها جعلتنى احمق! جعلتنى احمق! الم تفعل ذلك؟ !لابد ان اتقابل معها! ابعدوا عنى ايها الصبيان!دعونى انهض! ساريها من هو القرد [ستار]

المنظر الخامس

بعد مضى ثلاثة اسابيع ، ناصية الشارع الخامس بنيويورك ، فى الخمسينات من] القرن ، فى صباح يوم جميل من ايام الاحد ، جو عام من طريق نظيف ، منسق ، متسع ، و شمس مشرقة هادئة ، و نسيم عليل لطيف . فى المؤخرة واجهتا محلين ، احدهما محل مجوهرات و يقع على الناصية ، و يليه الاخر و هو محل فراء . و لقد عرضت فيهما زينة الثروة الفاحشة بشكل مثير ، فواجهة الجوهرجى مزدهاة بالماس البراق ، و الزمرد ، و الياقوت ، و اللؤلؤ . . . الخ مطرزة فى تيجان مزخرفة ، و اساور ، و عقود ، و اطواق . . . الخ ، يتدل من كل قطعة شريط ضخم رسم عليه الدولار و الارقام فى انوار كهربية متقطعة تومض بالاسعار غير المعقولة . و مثل هذا فى محل الفراء حيث علقت انواع الفراء الثير غارقة فى طوفان من الانوار الصناعية . و الاثر العام هو محيط من الفخامة ارخصته الروح التجارية و جعلته متناقضا . . . ففى نفس الشارع وسط من الزينة غير متجانسة مع النور الساطع و الشمس المشرقة . ياتى يانك و لونج من اول الشارع الجانبى يتمايلان ، لونج مرتديا ملابس الشاطىء و رباط عنق اسود من نوع " وندسور " ، و طاقية من القماش .ك فى سرواله القذر ، يتدلى من جانب راسه غطاء راس الوقاد ذو الطرف الاسود بشىء من التحدى . لم يحلق لعدة ايام ، و حول عينيه الشرستين المتبرمتين ، كما حول عينى لونج و لكن بدرجة اقل ، لايزال الهباب الاسود لتراب الفحم كما فى حالة تزجيج الحواجب . . [يترددان و يقفان معا على الناصية ، يتمايلان و ينظران حولهما بازدراء ، و تحد مغتصبين

لونج : [مشيرا الى هذا كله بحركة خطابية] حسنا ، ها نحن فى الشارع الخامس ، فى الممر الخاص بهم و كانه وقف عليهم [بمرارة] اننا هنا متطفلون ، ابتعدوا عن العشب ايها ! الصعاليك

يانك : [بغباء] انا لا ارى عشبا ، ايها الغبى . [محدقا فى طريق المارة] انه نظيف اليس كذلك ؟ انك تستطيع ان تاكل عليه بيضة مقلية . كان كنس هذا الشارع عملا لذوى الاجنحة البيض . [ناظرا فى طول الشارع و عرضه .. بمشاكسة] اين ذوو الياقات البيض الذين قلت انهم هنا .. و اين الفتيات على شاكلتها ؟

. لونج : فى الكنيسة يتملقون اللة ! و يسالون المسيح ان يعطيهم مزيدا من المال

يانك : كنيسة ، هيه ؟ ذهبت مرة الى الكنيسة عندما كنت طفلا . ابى و امى العجوزان هما اللذان ساقانى اليها و ان لم يذهبا اليها ابدا ، اذ كانا يصابان بالصداع باستمرار صباح يوم الاحد . [بابتسامة] كان كلاهما يستسلم للسوق ، و فى امسيات السبت بعدما يتناولان قربة من الخمر يتمدان على اريكة فى الحديقة ، فاذا ما تناولا " قرواة " لا تجد رجلا لكرسى او مائدة ، هذا و الا قفزا على بشىء ما فانال ما استحق من العقاب [باتسامة و زهو] اننى شظية من كتلة عتيقة ، اتفهمنى ؟

لونج : هل عمل ابوك فى البحر ؟

يانك لا ، كان يعمل على الشاطىء . و هربت عندما سامتنى امى الوان العذاب ، و اشتغلت فى النفقل ، و فى السوق ، ثم على السفينة فى فتحة الفرن ، فذلك هو العمل الاصيل ، اما الباقى فلا

شىء . [ناظرا حوله] اننى لم ارى ذلك من قبل ، رصيف " بروكلين " . هذا هو المكان الذى جرونى اليه [يستنشق نفسا عميقا] و ليس هذا قبيحا كذلك ، هيه ؟

لونج : ليس قبيحا ؟ اننا ندفع ثمنه بعرقنا الغزير ، اذا اردت ان تعرف ؟

يانك انى لا ارى اية واحدة تشبهها ، و كل هذا يؤلمنى . انها غير اصيلة . قل لى ، الا يوجد مرحاض بجوار هذا المخزن ؟ دعنى اذهب اليه لعله انظف و اهدا و اكثر غياشة . انها تسبب . لى الالام

. لونج الا تريد ان ترجع اليها ؟ ذلك ما منت تقوله فى كل ساعة منذ اهانتك

يانك : [بعنف] لا شك ان هذا ما كنت اريد . الم احاول الوصول اليعا فى " ساوثمبتون " ؟ الم اتسلل الى ظهر السفينة و انتظرها على الصقالة ؟ الم ترى انى كنت سابصق على وجهها الشاحب و عينيها الجاحظتين ! هذا ما كنت سافعله ، و لكن لم تتح لى الفرصة ، كان حولها جيش باكمله من ثيران الرجال ذوى الملابس الناعمة لمحونى و دفعونى بعيدا فلم ارها . و لكنى ساقابلها و سوف ترى [ياهتياج] تلك الفطيرة المائعة ! تظن انها تستطيع ان تنجو بها . . . و لكن ليس . هذا معى ! ساحصرهاَ ساجد سبيلا

لونج : [مشمئزا بقدر ما يجرؤ] اليس ذلك ما جعلنى احضرك الى هنا . . . لكى ترى ؟ كنت تنظر الى الامر بطريقة خاطئة ، و كنت تتصرف و تتكلم كانها مسالة شخصية بينك و بين تلك البقرة العجفاء ، فارت ان اقنعك بانها لم تكن الا ممثلة لطبقتها كما اردت ان اوقظ فيك وعيك الطبقى . و عندئذ ترى انه ليست هى وحدها التى يجب ان تحاربها بل طبقتها كلها ، فهناك جمهور ! باسره على شاكلتها ، اعماهم اللة

يانك : [يبصق فى يديه متحفزا للقتال] كلما ازداد عددهم كان ذلك افضل ، لنبدا ، و ! لتحضر هذة العصابة

لونج : ستراهم بعد لحظة ، عندما تخرج الكنيسة . [يستدير فيرى معروضات واجهتى المتجرين الول مرة] ما اعمانى . انظر ، الا ترى ذلك ؟ [يتراجع كل منهما و يقف ناظرا الى محل المجوهرات ، لونج يكاد يطير من الغيظ] انظر الى هذة المتاهة المتوهجة ! انظر اليها ! انظر الى اثمانها الباهظة . . . اكثر مما نعرق به جميعا فى عشر رحلات امام فتحة الفرن ! بينما هم _ هى و طبقتها القاتلة _ يشترونها حلى تتدلى من رقابهم ! ان واحدة من هذة الاشياء تشترى ما يكفى ! عائلة متضورة لمدة عام

يانك اوة اترك هذا العويل ! و لتذهب العائلة المتضورة الى الجحيم ! [باعجاب ساذج] قل لى ، الا ترى ان هذة الاشياء جميلة ؟ اراهنك انها تكاد تكون كالعملة . [ثم يستدير ممتعضا] و لكن ، بحق الجحيم ، ما فائدة هذة الاشياء ؟ دعهم يحصلون عليها ، انها اشياء ليست اصيلة . [بايماءة تجرف كل تجار المجوهرات الى زاوية النسيان] هذا كله ليس له حساب ، اتفهمنى ؟

لونج : [الذى كان فدانتقل الى محل الفراء ... حاقدا] و اظن ان هذا ايضا ليس له حساب ! . . جلود حيوانات مسكينة عزلاء ، تذبح لتقى انفها و انف امثالها . . . من البرد

يانك : [الذى كان يحدق فى شىء ما بالداخل . . . بجيشان عريب] انظر الى ذلك ! اقرا ما عليه . . . فراء نسناس . . . الفان من الدولارات [بذهول] هل هذة بضاعة حقيقية . . . فراء نسناس ؟ ماذا بحق الجحيم . . . ؟

لونج : [بمرارة] حقيقية جدا [بسخرية قاتمة] و لكنهم لا يدفعون هذا الثمن الباهظ فى ! جلد قرد كثيف الشعر . . . كلا ، و لا فى القرد الحى باكمله ، بكل ما فيه من راس و جسد و روح

يانك : [يضم قيضتيه و يزداد وجهه شحوبا و غضبا كأن الجلد الذى فى النافذة اهانة ! شخصية له] يلقون به فى وجهى ! يا للمسيح ! سأوقفها عند حدها

لونج : [بتحريض] لقد خرجت الكنيسة ، و ها هم قادمون ، العصابة القذرة . [بعد ما يلقى نظرة على وجه يانك المطأطىء ... بضيق] هون عليك ايها الرفيق ، تمالك اعصابك ، و تذكر ان العنف يحيق باهله . فهو ليس سلاحنا ، و يجب علينا ان نفرض مطالبنا بالطرق السلمية . . . باصوات الكادحين التى تتزايد فى العالم !

يانك : [بازدراء مطبق] لتذهب الاصوات الى الجحيم ! الا ترى ان الاصوات اضحوكة ! الا ترى انها مسالة تمارسها النساء !

لونج : [بضيث متزايد] اهدا الان ، و عاملهم بالاحتقار اللائق ، و راقب هؤلاء المتطفلين ، و انت محتفظ باعصابك .

يانك : [غاضبا] ابتعد عنى ! انك صفراوى ، العنف هو اسلوبى ، و الضرب هو طريقتى فى كل حين ، هل تفهم ! [تدخل الجماعة الخارجة من الكنيس من الجانب الايمن تتبختر فى تصنع و هوادة . رؤسهم مرفوعة لا يلتفتون يمنة و لا يسرة ، و يتكلمون باصوات متكلفة خالية من النبرات . النساء مخضبات ، نتبرجات ، مصبغات ، مثقلات بالملابس الى الدرج اللامتناهية ، اما الرجال ففى زى الامير " البرت " قبعات عالية ، و سراويل و عصى الخ ، فهن موكب من العرائس المزخرفة و مع ذلك ففيهن شىء مرعب مخيف مثل الذى تتميز به غيلان فرنكشتين فى تفردها و عدم اكتراثها الالى] .

اصوات : ان عزيزنا الدكتور سيفاس َرجل مخلص جدا جدا .

ماذا كانت الموعظة ؟ كنت نائما .

عن الرادديكا لبين يا عزيزى ، و عن المذاهب الزائفة التى يروج لها .

يجب ان ننظم سوقا امريكية مائة فى المائة . و يسهم كل فرد بواحد على المائة فى المائة من ضريبة دخله .

يالها من فكرة اصيلةَ !

و نستطيع ان نوقف الريع على تجديد ستار المعبد .

و لكنه جدد مرات كثيرة .

يانك :[يحملق فسهم واحدا تلو الاخر ، بشخير من الازدراء المهين] هيه! هيه! [ينحرفون انحرافات واسعه دون ان يبدو عليهم انهم راوة لكى يتجنبوا المكان الذى يقف فيه وسط طريق الماره].

لونج :[بفزع] اخرس ، قلت لك اخرس.

يانك :[بحنق] اغرب !وقلت ذلك "لسوينى"! [يتطوح مبتعدا، ويتعمد الاندفاع فى احد الساده ذوى القبعات العاليه ، ثم يحملق فيه بشراسه] قل لى ، من هذا التى تحاول ان تتفاده؟ اتظن انك قد امتلكت الارض؟

السيد :[ببرود وتكلف] التمس المعذره [ولم يكن قد نظر الى يانك ويمر دون ان يلق عليه نظره تاركا ايه حائرا]

لونج :[مندفعا وممسكا بذراع يانك] هيا بعيدا ! فلم اكن اقصد ذلك . ستعرضنا لقبضه رجال الشرطه.

يانك :[يدفعه بوحشيه تجعلع ينطرح على الارض] اغرب عنى !

لونج :[ينهض... وبعصبيه] اذن فساذهب . ولتعلم اننى لم اقصد ذلك ، ومهما يحدث لك فلا تلق على اللوم [يخرج من الجانب الايسر].

يانك :[يقترب من احدى السيدات ... بابتسامه حاقده ، وغمزه متكلفه] اهلا بك يا كيددو ، وكيف

حال جميع امورك الصغيره ؟ هل عندك شغل الليله ؟ اننى اعرف غلايه قديمه تحت الاحواض نسطيع ان نختبى فيها . [تبتعد السيده دون ان تنظر اليه ودون ان تغير من خطواتها ، يسدتير يانك الى غيرها ... بطريقه مهينه] ياللعنه !اذهبى واختفى قبل ان تجفل منك الخيل .اتتجنبنى ي ذا "البيبه" والوجه القبيح ! قل لى ، الست تبدو كقارب النجاه ، طلاه ومساحيق واشياء تستحق عليها القتل ! الست تبدو كالعيدان الجافه البارزه العظام ! اوة ، ابتعدوا عنى جميعا ! انكم توذون عينى ، انكم غير اصلاء ، اتفهمون ؟ لماذا لا تجسرون على النظر الى ؟ اننى اصيل ! [مشيرا الى ناطحه سحاب لا تزال فى طور البناء ... بتفاخر] هل ترون هذا البناء الذى يقوم هناك ؟ هل ترون ما فيه من اعمال الصلب ! هذا الصلب ! هذا الصلب هو انا ! انتم تعيشون عليه وتظنون انكم شى ما ولكنى "فى" داخله ، تفهمون؟ انا الاله الرافعه التى تقيمه ! انا هو ... قلبه وقاعه ! ولا ريب ، فانا الصلب والبخار والدخان وبقيه هذه الاشياء ، انها تتحرك وتسرع ... وتسرع ... خمسه وعشرون طابقا... وانا اتحرك معها فى القمه وفى القاع اما انتم ايها المتعجرفون فلا تتحركون . انتم مجرد دمى اديرها و اشاهدها و هى تدور . انتم حثالة ، انتم قمامة ، انتم الغبار الذى نلقى به جانبا ! و الان ماذا تقولون ؟ [يستشيط غضبا اذ يراهم لا ينظرون اليه ، و لا يستمعون له] متسكعون ! خنازير !فطائر ! كلاب َ [يتجه الى الرجال فى هياج ، و يبرز بينهم فى رذالة ، و لكن بدون ان يحدث لهم اى ازعاج ، بل هو الذى يرتد بعد كل اصطدام و يظل يعوى] اغرب عن وجه الارض ! ابتعد ايها المتسكع ! الا تدرى الى اين تذهب ؟ اخرج من هنا ! لماذا لا ! تقاتلنى ؟ ارتد دروعك و لا تكن كليا ! قاتل و الا ارديتك قتيلا

المارة : [يردون عليه بادب الى مصنوع ، و لكن بدون ان يبدو عليهم انهم راوه] التمس . [المعذرة .] و فى اثر صيحة من احدى النساء يهرعون جميعا الى واجهة محل الفراء

المراة : [بانبهار و بشهقة سرور] فراء نسناس ! [تردد الجماعة كلها رجالا و نساء و فى ! نفس نغمة السرور المصطنع] فراء نسناس

يانك : [يطرح راسه خلف كتفيه كانه تلقى لكمة فى ملىء وجهه . . و بهياج] انى اراك يا ذات الرداء الابيض ! انى اراك يا ذات الوجه الشاحب ! قرد كثيف الشعر ، هيه ؟ انا الذى ساجعلك قردا كثيف الشعر ! [بنحنى و يقبض على اسفلت الطريق كانه يريد ان يخلعه و يقذفها به . و فى اثناء انهماكه و نباحه بالم ، يتجه نحو عامود النور القائم على الناصية و يحاول ان ينتزعه كانه هراوة . و فى نفس هذة اللحظة يسمع ضجيج " اتوبيس " و يندفع من جانب الطريق سيد بدين يلبس قبعة عالية و سراويل ملفوفة و يصيح مستغيثا] " اتوبيس " ! " اتوبيس] ! قف هناك ! [يندفع [بكل قواه فى يانك المنحنى الحائر الذى يفقد توازنه

يانك : [متوقعا القتال ... فينهض على قدميه و هو يزار زاير الفرح] اخيرا ! " الاتوبيس >" ! [يتمايل بشكل مفزع و يهوى بملىء قبضته على السيد البدين ، و لكن السيد يقف بلا حراك و . [كان شيئا لم يقع

السيد : التمس المعذرة . [و فى تبرم] لقد جعلتنى افتقد " الاتوبيس " .[يصفق بيده وياخذ فى الصياح] يا بوليس! يا بوليس! [تدوى فى الحال صفرات الشرطه ، وتندفع نحو يانك من كل جانب فرقه كامله من رجال البوليس . ويحاول ان يقاتل ولكنهم يضربون بالهروات حتى يقع على الرصيف ، اما الجماعه الواقفه عند الواجهه فلم تتحرك ولم تلاحظ هذا الاضطراب .وتتقترب عربه .[الشرطه وهى تتدق الجرس فى دجيجا كبير

[ستار]

المنظر السادس

ليله اليوم التالى ، صف من الزنزانات فى سجن جزيره بلا كول، تمتد الزنزانات الى الوراء من] مقدمه يمين الى موخره اليسار ، ولا تتوقف بل تختفى فى الخلفيه المظلمه كانها تجرى بلا عدد والى ما لا نهايه . احد المصابيح الكهربيه فى السقف المنخفض بالممر الضيق ينشر ضوءها خلال قطبان الصلب الثقيله للزنزانه التى فى اقصى المقدمه . فيكشف جزء من الداخل حيث يرى يانك جاسيا على حافه صومعته متخذا وضع "المفكر" لرودان ،ووجهه ملطخ بالقع السوداء والزرقاء . [من اثر الكدمات ، و رباط التضميد ملفوف حول راسه

يانك : [يتحرك فجاة كانه يستسقظ من حلم ، يندفع و يهز القضبان و يخاطب نفسه بذهول و بصوت مرتفع] الصاب ! هذة هى حديقة الحيوان ، هيه ؟ [انفجار من الضحك الاجش الذى يشبه . [النباح ياتى من سكان الزنزانات الذين لا تمكن رؤيتهم ، يرتد الى اخر الصف ثم يزول فجاة

اصوات : [بسخرية] حديقة الحيوان ؟ انه لاسم جديد لهذا القفص . . . يا له من اسم ينطبق كل ! الانطباق

. الصلب ، هيه ، ان ما قلته لغط ، فهذا هو المنزل الحديدى الفقديم

منن هذا الاحمق الذى يتكلم ؟

. انه الشخص الذى جاءوا به مشدودا من شعر راسه . ضريته الثيران بقسوة

يانك : [بغباء] لابد اننى كنت احلم . ظننت اننى فى قفص بحديقة الحيوان . . و لكن القردة لا تتكلم ، اليس كذلك ؟

[اصوات : [يضحك ساخر

. انك فى قفص حقيقى
! فى برميل
! فى ريشة
! فى حظيرة
فى بيت الكلاب [ضحك اجش . . فترة صمت] فل لنا ايها الرجل و لا تحاول ان تكذب ، من انت ؟ ز ماذا تكون ؟ نعم اخبرنا بقصتك الحزينة ، ماذا جنيت ؟ و لماذا قبضوا عليك ؟
يانك : [بغباء] كنت اعمل وقادا . . . اوقد النار فى البواخر [ثم فى هيجان مفاجىء و هو يز قضبان زنزانته] اننى القرد الكثيف الشعر ، اتفهمون ؟ ساحطم فمكم جميعا اذا حاولتم ان تهزاوا . بى
اصوات : هيه ! انك كالبطة الموضوعة فى ماء يغلى و التى تقفز عندما تموء ! [ضحك] اوه انه شاب منتظم ، الست كذلك ؟ ماذا قال عن نفسه . . . قرد ؟
يانك : [متحديا] لا شك فى ذلك ! و انتم ، الستم جميعا قردة ؟ [صمت ثم هز عنيف للقضبان [فى اخر الممر
! احد الاصوات : [بحماقة و هيجان] ساريك من هو القرد ايها الشريد
! " اصوات : اسكت يا " نكس
! انه يحدث ضوضاء
! مهلا
! سوف تاتى لنا بالحارس
يانك : [باحتقار] الحارس ؟ تقصد السجان ،اليس كذلك ؟ [صيحات غاضبة من جميع [الزنزانات
احد الاصوات : [مهدئا] اوه ، لا تعيروه التفاتا . انه فقد رشده من جراء الضرب الذى اصابه . ايها الشاب اننا منتظرون لنسمع لماذا قبضوا عليك ؟ ام انك سوف لا تقول ؟
يانك لا شك اننى ساقول لكم ، لا شك ! و لم لا بحق الجحيم ؟ و لكنكم . . . لن تفهموننى . فلا يفهمنى احد سواى ، اتفهموننى ؟ حاولت ان اخبر القاضى بقصتى فكان كل ما قاله : " ثلاثون يوما لكى يتادب " يتادب ! يا للمسيح ، اهذا كل ما كنت اعمل من اجله عدة اسابيع ؟ [بعد برهة] . كنت احاول ان انال من شخص ما ، هل تفهمون ؟ شخص ما هو الذى جعل منى احمق
اصوات : [بسخرية] اراهن انك عجوز تافه . هيه ؟
انك تحاول ان تخدعنا ، هيه ؟
ذلك شانهم فى كل وقت ؟
هل تغلبت على الشخص الاخر ؟
يانك : اوه ، انكم جميعا مخطئون ! لا شك ان المسالة كانت فيها فتاة ، و لكنها ليست من النوع الذى تظنون ، ليست من تلك العينة القديمة . كانت فتاة من نوع جديد . ترتدى ثوبا ابيض ... فى فتحة الفرن . و ظننت انها شبح بلا شك
[فترة صمت]
. اصوات : [بهمس] لا يزال ابله . دعه يهذى . من الظريف ان نستمع
يانك : [بلا مبالاة مستدعيا افكارة] يدها كانت هزيلة بيضاء كاها ليست حقيقية بل مرسومة على شىء ما . و بينى و بينها مليون من الاميال ... خمس و عشرون عقدة فى الساعة . و لا شك انها كانت كالجثة الشاحبة ، او القطة الوليدة . انها غير اصيلة ، او هى اصيلة فى نافذة مخزن الدمى او على قمة صندوق قمامة . الستم معى بلا شك [ينفجر غاضبا] و لكن هل تصدقون انها كانت لديها القدرة على ان تجعلنى من الحمقى . نظرت الى كانها ترى شخصا هاربا من حظيرة

الوحوش . يا للمسيح ، انكم لم ترو عينيها ! [يهز قضبان زنزانته بعنف] و لكنى سارجع اليها ، و لتكونوا شاهدين ! و اذ لم اتمكن من العثور عليها ، اغتصبها من العصابة التى تعمل معها . اننى اعرف اين يتسكعون الان . ساريها من منا الاصيل ! من الذى يتحرك و من الذى لا يتحرك ! و لتشهدوا على ما اقول ! راقبوا مجرى دخانى !

اصوات : [بجد و مزاح] .

هذا هو الكلام !

خذها بكل ما جنت !

على اية حال ، ماذا كانت هذة السيدة ؟ و من هى

يانك : لا اعرف . . . ، الا انها من ركاب الدرجة الاولى ، و ابوها مليونير على ما يقولون . . اسمه دوجلاس .

اصوات : دوجلاس ؟ اراهن على انه رئيس اتحاد الصلب .

لا شك ، رايت صورته فى الصحف .

انه قذر هو و ثروته .

احد الاصوات هيه ، ايها الرفيق ، خذ منى نصيحة ، اذا ارت ان ترجع الى هذة السيدة يحسن بك ان تتصل " بالوبليز" ، حينئذ تستطيع ان تفعل شيئا .

يانك : وبليز ؟ و ما هذا بحق الجحيم ؟

الصوت : الم تسمع ابدا بمنظمة " العمال الصناعيين فى العالم " ؟

يانك : كلا ، و ماذا تكون ؟

الصوت : جماعة من العمال . . . جماعة قوية قرات عنهم اليوم فى الصحف . اعطانى الحارس " الصنداى تايمس " و فيها كلام كثير عنهم ، مأخوذ من خطبة القاها فى مجلس الشيوخ يدعى السناتور كوين . [يتكلم من الزنزانة التالية ليانك ، و تسمع خشخشة الجريدة] انتظر لارى اذا كان عندى من الضوء ما يكفى لكى اقرا لك . استمع . [يقرا] " يوجد اليوم فى هذا البلد خطر يتهدد حياة جمهوريتنا العادلة . . . و انه لفضيحة ان يكون هناك تهديد لاهم قوام حياة النسر الامريكى ، كما كانت مؤامرة " كتالين " القذرة ضد نسور روما القديمة " !

احد الاصوات : [باشمئزاز] اوه ، يا للجحيم ! قل له ان يملح ذيل النسر !

الصوت : [يقرا] " و انا اعزو الى الشيطان تحريض المحتالين ، و محترفى الاجرام ، و المغتالين ، و القتلة الذين يطعنون فى كل العمال الشرفاء بتسمية انفسهم " العمال الصناعيون فى العالم " و لكنى فى ضوء مؤامراتهم البشعة اسميهم " العمال المخربون فى العالم .

يانك : [بارتياح الاخذ بالثار] مخربون ، هذا هو الكلام الصحيح ! و هؤلاء هم الاصلاء ! اننى معهم !

الصوت : سكوت ! [يقرا] " و ان هذة المنظمة الشيطانية لقرحة دميمة فى بدن ديمقراطيتنا الجميل . . . "

احد الاصوات : لتذهب الديمقراطية الامريكية الى الجحيم !

الصوت : سكوت ! [يقرا] " و كما فعل " كاتو " اقول لمجلس الشيوخ انه يجب القضاء على منظمة " العمال الصناعيين فى العالم " ! لانهم يمثلون فى الوقت الحاضر الخنجر المصوب الى قلب اعظم امة عرفها العالم ، حيث يولد الناس احرار متساوين و تتاح الفرص للجميع ، و حيث الاباء المؤسسون قد كفلوا لكل فرد السعادة ، و حيث الصدق و الشرف و الحرية و العدالة و الاخاء ، دين يمتصه الانسان مع لبن امه ، و يتعلمه على ركبة ابيه ، و يراه مختوما و موقعا و مطبوعا على صفحة الدستور المجيد لهذة الولايات المتحدة " ! [عاصفة كاملة من الضجيج ، و الصفير ، و الازيز ، و الضحك الاجش] .

! اصوات : [فى سخرية]عاش اليوم الرابع من يوليو
! الحرية
! العدالة
! الشرف
! الفرص
! الاخاء
! الجميع : [بازدراء مطبق] اوه ، يا للجحيم
. احد الاصوات : هيا نعطى الستاتور كوين شيئا من النباح ! كلنا الان . . واحد . . اثنان . . ثلاثة
[كورس مفزع من النباح و العواء]
. [الحارس : [من بعيد] الزموا الهدوء هناك . . . و الا فساحضر الخرطوم . [تهدا الضوضاء
يانك : [بصياح هائج] اريد ان امسك هذا السناتور و انفرد به لحظة واحدة . اريد ان اعطيه
! بعض ما يستحق
الصوت : سكوت ! اليك ما يدعيه على هذة الجماعة من العمال [يقرا] " انهم يتامرون بالحديد فى يد و النار فى اليد الاخرى ، و لا يتورعون عن القتل و لا عن انتهاك حرمات النساء فى سبيل تحقيق اغراضهم . انهم يقوضون صرح المجتمع ، و يضعزن القاذورات فى مقاعد ذوى السلطان ، و يسألون العلى القدير ان يمدهم بخطة لقلب العالم راسا على عقب ، و بذلك يجعلون من حضارتنا الحلوة الجميلة مذبحا و خرابا ، حيث الانسان ، تحفة الخلق الالهى ، سرعان ما ينحل و يعود الى
! " مرحلة القرد
. احد الاصوات : [مخاطبا يانك] هيه ، ايها الشاب ، لقد عاد قردك القبيح
يانك : [بصيحة هائجة] اذن فهمته ، انهم يكيلون لنا الضربات ، اليس كذلك ؟ و يغيرون وجه الامور ، اليس كذلك ؟ هيه ، الا تعيرنى هذة الجريدة ؟
احد الاصوات : بالتاكيد . . اعطها له . على ان تحتفظ بها لنفسك ، فنحن لا نريد ان نستمع الى
. المزيد من هذا الخداع
. احد الاصوات اليك الجريدة و اخفها تحت فراشك
يانك : [يتناولها] شكرا ، فانا لا اقرا كثيرا و لكنى استطيع ان اتصرف [يجلس و الجريدة فى يده متخذا وضع " المفكر لرودان . " و بعد برهة تنطلق من اخر الممر عدة قهقهات ، و فجاة يقفز يانك على قدميه بتاوه عنيف كأن بعض الافكار المزعة طرات عليه . . . و بارتباك] لا شك ان والدها العجوز . . رئيس اتحاد الصلب . . الذى ينتج نصف ما فى العالم من الصلب . . الصلب الذى كنت اظننى انتى اليه . . يمخر .. و يتحرك . . على هذا النحو . . فيصنعها " هى " و يحبسنى " انا " لكى تبصق على ! يا للمسيح . [يرج قضبان باب زنزانته حتى يهتز الصف كله . فتتعالى صيحات التهييج و الاحتجاج من المستيقظين او الذين يحاولون ان يناموا] . لقد صنع هذا . . هذا القفص ! الصلب ! انه غير اصيل ، هذا كل ما فى الامر ! الاقفاص ، الزنزانات ، الاقفال ، المزاليج ، القضبان ، هذا هو ما يعنيه ! قيدونى معه فى السارية ! و لكنى سامخر عبابه ! و اشعل النار حتى اصهره ! ساشعل النار . . تحت الركام . . نار لا تنطفىء ابدا . . حارة كالجحيم . . تنفجر فى جنح الليل . . [و كان يرج باب زنزانته بمصاحبة صلصلة و هو يقول هذة العبارة الاخيرة ، و عندما يصل الى كلمة " تتفجر " يمسك قضيبا بكلتا يديه و يضع قدميه الى اعلى بازاء القضبان الاخرى حتى يكون وضعه محاذيا للارضية كانه نسناس . و يعقص نفسه بعنف الى الخلف فينثنى القضيب كالعصى اللينة امام قوته الخارقة . و فى نفس هذة اللحظة يندفع حارس السجن و هو يجر
. [خرطوما وراءه

الحارس : [غاضبا] سوف اصلب عودكم فى نظير ايقاظى من النوم ! [يرى يانك] مرحى ، هو انت ؟ حسنا ، سوف اعالجك ! سوف اغرق الثعابين التى تتلوى فى جوفك [يلاحظ القضيب] يا للهول ، انظروا الى هذا القضيب المنثنى ! لا يقوى على ذلك الا مارد جبار !
يانك : [محدقا فيه] او قرد كثيف الشعر ، ايتها الكتلة الصفراء ! حذار ! اننى قادم ! [ينتزع قضيبا اخر]
الحارس : [و قد تملكه الفزع . . يصيح جهة اليسار] افتح الخرطوم يا بن ! افتحه الى الاخر و استدع الاخرين . . . و قميص المجانين !
[تسدل الستار ، و اذا هى تخفى يانك عن الانظار ينطلق رش رذاذ كانه سيل من الماء ، و يرتطم بالصلب الذى فى زنزانة يانك] .
[ستار]

المنظر السابع

[بعد حوالى شهر ، بالقرب من الشاطىء ، احد المكاتب المحلية لمظمة " العمال الصناعيين فى العالم " . يظهر داخل غرفة امامية فى الطابق الارضى ، و من خارجها الشارع . يبزغ ضوء القمر على الشارع الضيق ، و تتكتل المبانى فى الظل القاتم . اما داخل الغرفة و الذى يشتمل بوجه عام على غرفة اجتماعات و مكتب و حجرة مطالعة فيشبه احد اندية الاولاد القذرة . و فى احد الاركان يوجد مكتب و مقعد مرتفع ، و فى الوسط منضدة منضدة عليها اوراق و اكداس من النشرات و حولها بعض الكراسى . و كل محتويات الغرفة تؤكد انها رخيصة و تافهة و عادية و مالوفة على قدر الامكان . يشاهد السكرتير منحنيا على المقعد يدون فى سجل كبير و قد غطت وجهه هالة من الظلال . ثمانية او عشرة رجال منهم - الحمالون ، و عمال الحديد ، و اشباههم - مجتمعون حول المائدة . اثنان منهم يلعبان الشطرنج ، و واحد يكتب خطابا ، و اغلبهم يدخنون "

البيبة " . و على الحائط فى المؤخرة علقت لوحة كبيرة كتب عليها " العمال الصناعيون للعالم " . [" – مكتب محلى رقم ٥٧

يانك: [ياتى من الشارع مرتديا ملابس المنظر الخامس ، يتحرك بحذر وارتياب حتى يصل الى موضع مواجه للباب فيتقدم نحوه على اطراف اصابعه . و يتسمع فيبدهه الصمت الذى فى الداخل ، فيطرق بعناية كانه يخمن فى كلمة السر الخاصة باحدى الخلايا السرية . ينصت . . و لا من جواب . [، يدق ثانية دقا عاليا . . . و لا من جواب فيدق بصبر نافد دقا اعلى

السكرتير : [يستدير فى مقعده] ما هذا بحق الجحيم . . من بالباب ؟ [يصيح] ادخل ، لماذا لا تدخل ؟ [يتطلع جميع الرجال الذين فى الغرفة ، و يفتح يانك الباب ببطء و حذر كانه خائف من كمين . ينظر حوله باحثا عن ابواب سرية او احجية فيؤخذ بشعبية الغرفة و من فيها من الرجال ، . [و يظن انه ربما اخطأ المكان ، ثم يرى اللوحة المعلقة على الحائط فيطمئن

! يانك : [باندفاع] اهلا

! الرجال : [بتحفظ] اهلا

. يانك : [بارتياح اكثر] ظننت اننى اخطات المكان

السكرتير : [يتفحصه بعناية] ربما ، هل انت عضو ؟

. يانك : لا ! لست عضوا بعد . و هذا ما جئت من اجله . . . لالتحق

السكرتير : انه لامر بسيط . ما مهنتك . . . حمال ؟

. يانك : لا ! وقاد . . . اوقد النار فى البواخر

السكرتير : [بارتياح] اهلا بك ، و يسرنى ان اعرف انكم اخيرا بداتم تتيقظون . فليس عندنا . اعضاء كثيرون من مهنتك

. يانك : لا ! فانهم جميعا اموات بالنسبة الى العالم

. السكرتير : حسنا ، يمكنك ان تساهم فى ايقاظهم . ما اسمك ؟ ساستخرج لك بطاقة

. يانك : [مرتبكا] اسمى ؟ دعنى اتذكر

السكرتير : [بحدة] الا تعرف اسمك ؟

يانك : لا شك و لكنى ظللت مدة طويلة معروفا باسم يانك . . . بوب. . . ذلك هو اسمى . . . بوب . سميث

السكرتير : [و هو يكتب] روبرت سميث [يملا بقية البطاقة] اليك البطاقة ، تكلفك نصف دولار .

[يانك اهذا كل ما فى الامر . . اربع قطع صغيرة ؟ ياله من امر هين . [يعطى النقود للسكرتير

السكرتير : [و هو يلقى بها فى الدرج] شكرا ، و الان اعتبر نفسك فى بيتك فليس هناك ما يدعو للتعارف ، و هناك مطبوعات على المائدة فخذ معك بعض النشرات و وزعها على ظهر السفينة ، فقد تاتى بفائدة ! فما عليك الا ان تبذر الحبوب و تتعهدها بالطريقة الصحيحة . و احرص على الا يقبض عليك او تفصل فعندنا كثير من المتعطلين ، و ما نحتاج اليه رجال يستطيعون المحافظة على . اعمالهم و يعملون من اجلنا فى نفس الوقت

. [يانك : لا شك [و لكنه يظل فى ارتباك و عدم ارتياح

السكرتير : [ينظر اليه . . . باستغراب] لماذا طرقت الباب ؟ اكنت تظن ان لدينا بوابا فى حلة رسمية لفتح الباب ؟

يانك : لا ، بل ظننت انه مغلق . . . و انكم تريدون ان تنظروا الى او ينظر الى احدكم ليتاكد انه . لا غبار على

السكرتير : متحفزا و مرتابا و لكن بابتسامة هادئة] كنت تظن اننا نقوم بلعبة غير مشروعة ؟ ان . هذا الباب لا يغلق ابدا ، فمن الذى وضع هذا فى راسك

يانك : [بابتسامة متعالمة ، مقتنعا بان ذلك كله تمويه و جزء من التستر] هذا البلد ملىء بالثيران ، اليس كذلك ؟

. السكرتير : [بحدة] ماذا تستطيع الشرطة ان تفعل بنا ؟ اننا لا نخرق القوانين

. يانك : [بغمزة متعالمة] لا شك انكم لن تفعلوا هذا باى حال ، و لا شك اننى اعلم ذلك

. السكرتير : يبدو بانك على علم باشياء كثيرة لا نعلمها نحن

يانك : [بغمزة اخرى] ، هذا كله صحيح . [ثم يشعر بشىء من الضيق للنظرات المرتابة من كل جانب] اوه ، لا لان تضعونى فى فترة الاختبار . الا تون اننى اصيل ؟ لا شك ، فاننى منتظم ، و ساظل منتظم ، اتفهمون ؟ و ساوزع المنشورات من اجلكم ، و لهذا اردت ان التحق بكم .

السكرتير : [و هو يستدرجه بهوادة] تلك هى الروح الصادقة . و لكن هل انت متاكد انك فاهم الهيئة التى انتسبت اليها ؟ انها بسيطة و علانية و لكن البعض يظن بها الظنون [بحدة] ما فكرتك عن اغراض منظمة " العمال الصناعيين فى العالم " ؟

. يانك : اوه اننى اعرف عنها كل شىء

. السكرتير : [بسخرية] حسنا فاعطنا اذن شيئا من معلوماتك القيمة

يانك : [بدهاء] اننى اعلم ما يكفى لكى امتنع عن الكلام [ثم متبرما للمرة الثانية] اوه ، اسمع ! اننى منتظم و على علم باللعبة ، و اعلم انه يجب عليكم ان تتلمسوا خطواتكم مع الغرباء ، لاننى كما تعلمون جميعا ربما كنت مخبرا فى ثياب عادية او شيئا من هذا القبيل ، اليس هذا ما تفكرون فيه ، هه ؟ اوه لننس هذا ! فاننى اصيل و اسال عنى اى واحد فى المرفا ان كنت اصيلا ام لا .

السكرتير : و من قال انك لست اصيلا ؟

. يانك : ساريكم بعدما ابدا

. السكرتير : [مندهشا] تبدا ؟ المسالة ليس فيها ابتداء

يانك : [بخيبة امل] اليس هناك كلمة سر . . . او علامة او اى شىء اخر ؟

السكرتير : ماذا تظن فى هذة الهيئة . . اتظنها " الالك " او اليد السوداء ؟

يانك : لتذهب " الالك " الى الجحيم ! و اليد السوداء ! انهم جماعة من الشياطين الصفر . اما هذة الهيئة فعصبة من الرجال ، اليس كذلك ؟

. السكرتير : لقد قلتها ! و لهذا نقف على ارجلنا فى وضح النهار ، فليس عندنا اسرار

يانك : [مندهشا و لكن معجبا] تريد ان تقول انكم تعملون دائما فى وضح النهار . . . هكذا ؟

. السكرتير بالضبط

. يانك : اذن فلا ريب انكم تحتفظون باعصابكم

. السكرتير : [بحدة] ما الذى جعلك تنتسب الينا بالتحديد ؟ افصح عنه بصراحة

يانك : هل تريد ذلك ؟ حسنا ، فان لدى اعصابا انا الاخر ! و اليك يدى . انت تريد ان تنسف الاوضاع ، و انا اريد ذلك ايذا فاننى اصيل !

السكرتير : [مدعيا عدم الاكتراث] تقصد تغيير الفوارق الجتماعية بالعمل الشرعى المباشر . . . ام بالديناميت ؟

يانك : بالديناميت ! بنسفها من على وجه الارض . . . الصلب . . . و كل الاقفاص . . . و كل المصانع ، و البواخر ، و المبانى ، و السجون ، و اتحاد الصلب ، و كل ما يجعلها تستمر .

السكرتير : اذن ، فتلك هى فكرتك ، هه ؟ و هل نشاط خاص فى هذا الطريق الذى تقترحه علينا ؟ . [[يشير الى الرجال الذين ينهضون بحذر واحد تلو الاخر و يتجمعون خلف يانك

يانك : [بجراة] ، لا شك ، و سوف اصرح لكم ، ساريكم اننى واحد من العصابة . فهذا المليونير ، دوجلاس .

السكرتير : تقصد مدير اتحاد الصلب ؟ هل تريد ان تغتالة ؟

يانك : لا ، فهذا لا يعود عليك بشىء ، و انما اريد نسف المصنع و المبانى التى يصنع فيها الصلب ، ذلك هو ما اسعى ورائه . . . ان انسف الصلب ، ان اقذف الى القمر بكل الصلب الذى فى العالم و بذلك يستقر كل شىء ! [يحماسة و بمس من الخيلاء] سافعل ذلك وحدى و ساريكم ! اخبرونى اين هى المصانع و كيف اصل اليها ، و ابن الديناميت . اعطونى المواد ، و كل ما يلزم . . . و انظروا الى و انا اقوم بعمل الباقى ! انظروا الى الدخان و هو يتصاعد ! لن يهمنى شىء اذا قبضوا على . . مادمت حققت الغرض ! اننى على استعداد ان اسجن من اجله مدى الحياة . . . و اضحك منهم [كانه يخاطب نفسه] و ساكتب لها خطابا و اخبرها ان الذى فعل ذلك هو القرد الكثيف الشعر . و بذلك تتوازن الامور .

السكرتير : [و هو يخطو مبتعدا عن يانك] مدهش جدا .[يعطى اشارة ، فينزع الرجال ملابسهم و يلقون بانفسهم على يانك . و قبل ان يدرك حقيقة الامر يكونون قد قيدوا يديه و رجليه ، و مع ذلك فهو فى حالة من الدهشة لا تسمح له بالصراع . يفتشونه فيجدون انه اعزل من السلاح] .

احد الرجال : لا مسدس و لا سكين . هل نعطيه ما يستحق ، و نعمل فيه الحذاء ؟

السكرتير : لا فانه لا يستحق ما يجره علينا من المتاعب انه اغبى من ذلك [يقترب من يانك و يضحك فى وجهه ساخرا] هوه . . هوه ! و اللة انها لاكبر مهزلة ارسلوها البنا حتى الان . و انت ايها المهزلة ! من الذى ارسلك ؟ . . " بيرنز " ام " بنكرتون " ؟ كلا ، فواللة انك لذى راس توحى بانك من المخابرات السرية ! حسنا ، ايها الحجاسوس القذر ، ايها العميل المهيج العفن ، تستطيع ان ان ترجع الان و تخبر الحيوان الحيوان الذى يؤجرك على خيانة اخوانك انه انما يضيع امواله هباء . و ارجو الا ترتعد من الخوف و لخبره ايضا ان كل ما سيعلمه عنا ، و كل ما علمه من قبل لا يعدوا المؤمرات الحقيرة التى دبرها لكى يلقى بنا فى غياهب السجون . و نحن كما نحن فى بياتنا لا اكثر و لا اقل ، و على استعداد لأن نعطيه نسخة منه فى اى وقت يشاء . اما انت . . [يحملق باحتقار فى يانك الذى راح فى غيبوبة من الدهشة] اوه ، بحق الجحيم ، ما فائدة الكلام ؟ انك قرد خالى المخ .

يانك : [تستحثه الكلمة على القتال و لكن بلا جدوى] ماذا تقول ، ايها المخادع الحقير !

السكرتير القوه فى الخارج ! [و بالرغم من مقاومته ، يحدث هذا فى هرج و مرج . و يستقر يانك بد ان دحرجته بضع رفسات و داعية فى وسط الشارع الضيق يزمجر ، و يحاول النهوض لكى يقتحم الباب المغلق و لكنه يتوقف حائرا متخبطا لما اصابه من عجز مرضى ، و لما فى ذهنه من اضطراب . و يجلس هناك منحنيا فى وضع قريب جدا من وضع " المفكر " لرودان ، بقدر ما تسمح له حالته] .

يانك : [بمرارة] حتى هذة الجوارح تظن اننى غير اصيل . اوه ، فليذهبوا الى الجحيم ! انهم على النهج الخاطىء . . نفس النهج القديم . . صناديق الصابون و جيش الخلاص ! انقصوا ساعات العمل ساعة فى اليوم و انا اكون سعيدا ! ارفعوا اجرى دولارا فى اليوم و انا اكون سعيدا ! ثلاثة دولارات فى اليوم ، و قرنبيط فى الحديقة ، و حقوق متساويه ، و امراة و اطفال ، و صوت حقير فى الانخابات و بعد هذا كله صلاة المسيح ، هه ؟ اوه ، يا للجحيم ! ما الذى يعود عليكم من هذا ؟ انه فى ضمائركم و ليس فى بطونكم ، و ما تغذون به رؤسكم من القهوة و الخمور لا يلمسه . انه بعيد فى القاع لا يستطيع ان تمسكه ، و لا تستطيع ان توقفه ، انه يتحرك فيتحرك كل شىء ، و يقف فيقف العالم اجمع . ذلك هو انا الان . . اننى لا اخادع هل تفهمون ؟ كنت الصلب فملكت العالم ، و لم اعد صلبا فملكنى العالم . اوه ياللجحيم ! لا استطيع ان ارى . . ان كل شىء مظلم ، ان كل شىء خطا ! [يدير وجها هازئا مريرا كأنه قرد يهذى للقمر] قل لى يا من فى علاك ، ايها الرجل على وجه القمر ، انك تبدوا حكيما ، فهل اجد عندك الجواب ؟ اسكب فى داخلى الحكمة و المعلومات الصحيحة . . و قل لى من اين ابدا ؟

احد رجال الشرطة : [ياتى من اول الطريق فى الوقت الذى يسمع فيه هذة الكلمة الاخيرة . بسخرية قاسية] ستبدا من مركز الشرطة ، ايها الغبى ، ادا لم تنهض و تتحرك حالا .

يانك : [يتطلع اليه . . بضحكة مريرة قاسية] بالتاكيد ، تسحبنى او تضعنى فى قفصى ! هذا هو الجواب الوحيد الذى تعرفه ! هيا اسحبنى !

الشرطى : ماذا كنت تفعل ؟

يانك : ما يكفى لكى استحق الحياة ! لقد ولدت ، و هذة بالتاكيد هى تهمتى ! فاكبها فى السجل ، ولدت اتفهمنى ؟

الشرطى : [فى مرح] رحم اللة امك العجوز ! [ثم و كأنه يقرر وقائع] و لكنى لا املك وقتا للمزاح . و انت سكران . و استطيع ان اجرك و لكن المسافة الى المركز طويلة . فانهض الان و الا انفض اذنيك بهذه الهراوة . . هيا . . [يوقف يانك على قدميه]

يانك : [فى نغمة ساخرة غامضة] قل لى الى اين اذهب ؟

الشرطى : [يدفعه ، و بتكشيرة ليس فيها مبالاة] اذهب الى الجحيم

[ستار]

المنظر الثامن

وقت الشفق فى اليوم التالى ، بيت النسانيس فى حديقة الحيوان . تقع نقطة من الضوء الرمادى الناصع على واجهة احد الاقفاص فتظهر ما بداخله ، اما الاقفاص الاخرى فمعتمة ، تلفها الظلال ، و بتصاعد منها ثرثرة تسمع فى نغمة الحوار . و على القفص المضىء علقت لافتة برزت عليها كلمة " غوريلا " . يرى الحيوان الضخم نفسه قاعدا القرفصاء على اريكة فى وضع يشبه كثيرا وضع تمثال " المفكر " لرودان . يدخل يانك من اليسار فتنطلق فى الحال جوقة من من الصياح و الصراخ ، و يدير الغوريلا عينيه من غير ان يصدر صوتا و لا حركة .]

يانك : [بضحكة مريرة قاسية] مرحبا بى فى مدينتكم ، هه ؟ اهلا ، اهلا ، العصابة كلها هنا ! [و عند سماع صوته يتلاشى التصايح فى صمت مصحوب بالانتباه .

يتقدم يانك نحو قفص الغوريلا ، و يميل على قضبانه ، و يحدق فى ساكنه الذى يحدق غيه بدوره فى صمت و سكون . فترة من سكون الموات بعدها يبدا يانك فى الكلام بنغمة ودية واثقة فيها شىء من السخرية و لكن فى طياتها شعورا عميقا بالتعاطف] قل لى انك شخص ذو منظر يشع اليس كذلك ؟ لقد رايت كثيرين من ذوى الرؤوس الناشفة ممن يسمونهم غوريلا ، و لكنك انت اول غوريلا حقيقى اراه . . ان لك الصدر و الاكتاف و لهم الاذرع و الخصال ! [يقول هذا باعجاب

خالص و يقف الغوريلا مستقيما كأنه فهم ، و ينفخ صدره و يضرب عله بجمع يده ، فيبتسم يانك بعطف] لا شك اننى فهمتك . انك تتحدى العالم اجمع ، هه ؟ لقد عبرت عما كنت اقوله و ان لم تستطع الكلام . ، . [تتسرب اليه المرارة] و لكن ، لماذا لا تفهمنى ؟ السنا معا اعضاء فى نفس النتدى . . . منتدى القردة كثيفة الشعر ؟ [يحدق كل منهما فى الاخر – و بعد برهه يستطرد يانك فى بطء و مرارة] اذن فانت الذى راته حينما نظرت الى تلك الفطيرة الشاحبة ! كنت عندها انت ، اتفهمنى ؟ خارج القفص فقط . . هارب . . حر استطيع ان اقتلها ، اتفهمنى ؟ لا شك ان ذلك ما كانت تظنه و ما كانت تعلم انى ايضا كنت فى قفص . . قفص اسوا من قفصك . . لاشك انه منظر كئيب . . لان عندك فرصة للهرب على الاقل . . اما انا . . [يزداد ارتباكا] اوه يا للجحيم ! كل شىء خطا اليس كذلك ؟ [فترة صمت] اظنك تريد ان تعرف لماذا اتيت الى هنا ، هه ؟ لقد وجدت هنا ادفا اريكة . . . منذ الليلة الماضية ، ذلك حق لا ريب فيه . و رايت الشمس تشرق . . . كانت جميلة ايضا . . كلها حمراء و وردية و خضراء . و كنت انظر الى ناطحات السحاب . . و الصلب . . و السفن الداخلة و الخارجة الى انحاء العالم . . و كلها ايضا من الصلب . و كانت الشمس دافئة ، و لم تكن هناك غيوم ، بل كان هناك نسيم . حقا كان شيئا عظيما ، و كنت معه على ما يرام .. ذلك ما كان يقول عنه بادى انه المزاج الصحيح الا انى لم اندمج فيه اتفهمنى ؟ فى ذلك لم استطع ان اكون اصيلا ، لانه كان فوق ما احتمل . . و ظللت افكر . . حتى خطر لى ان ارى على اى صورة تكون ، فانتظرت حتى انقضى النهار تماما لكى احظى بك وحدك . قل لى ، ما شعورك عندما تجلس فى هذا الجحر طوال الوقت ، و تضطر الى الوقوف للقادمين الذين يحدقون فيك تلك الفطائر الهزيلة الشاحبة ، و الاغبياء الذين يزوجونهن يهزاون بك ، و يضحكون عليك ، و يخافون منك . . عليهم ! لعنة اللة

يدق بقبضته على السياج فيهز الغوريلا قضبان قفصه ، و و يزمجر فترسل جميع]
النسانيس الاخرى صيحات غاضبة فى الظلام ، و يستمر يانك فى حماس] لا شك ان ذلك ما تراءى لى ايضا ، الا انك محظوظ ، انك لا تنتمى اليهم و انت تعلم ذلك ، اما انا فانتمى اليهم و لكنى لا افعل مثلهم الا ترى ؟ انهم لا ينتمون الى ، هذا كل ما فى الامر ، الا تفهمنى ؟ التفكير امر شاق . . [يمر باحدى يديه على جبهته فى حركة اليمة فيزمجر الغوريلا بصبر نافد ، و يستطرد يانك متحمسا افكاره] هذه هى الطريقة التى ابحث عنها ، انك تستطيع ان تجلس و تحلم بالملضى و الغابات الخضر و الاحراش و بقية هذه الاشياء . هناك تستطيع ان تنتمى و هم لا يستطيعون ، هناك تكزن انت الاصيل و هم لا يكونون ، هنالك تستطيع ان تضحك منهم فانت بطل العالم . اما انا فليس لى ماضى افكر فيه و لا مسقبل احلم به ، بل الحاضر فقط . . و هو شىء غير اصيل . و لا شك انك انت الاحسن ! لانك لا تستطيع ان تفكر ، ام انك تستطيع ؟ و لا تملك ان تتكلم ، اما انا فاستطيع ان اخادع بالحديث و التفكير .. و غالبا ما احصل على هدفى ، غالبا ! . . و من هنا تاتى المهزلة . [يضحك] انا لست على الارض و لا فى السماء اتفهمنى ؟ اننى فى الوسط احاول ان افصل بينهما متلقيا منهما معا اعنف اللطمات . و ربما كان ذلك هو ما يسمونه الجحيم ، هه ؟ اما انت فانك فى القاع ، انك اصيل ! لا شك ايتها الكتلة المحظوظة انك انت الاصيل الوحيد فى العالم ! [يزار الغوريلا فخورا] و هذا ما يجعلهم يضعونك فى قفص اتفهمنى ؟ [يزمجر الغوريلا غاضبا] لا شك ! انك تفهمنى ! و انه لمن الصعب ان تحول التفكير فيها او التعبير عنها . انها هناك ، بعيدة . . عميقة

متخلفة . . انت و انا نشعر بها و لا ريب فكلانا عضو فى هذا المنتدى ! [يضحك . . ثم فى لهجة متوحشة] ماذا بحق الجحيم ! لتذهب الى الجحيم ! قليل من النشاط ، ذلك هو غذاؤنا و ان ذلك لاصيل ! اطرحهم ارضا و و اضربهم حتى يكسروك بالحديد . . بالصلب . . لا شك ! فهل انت

تسلية ؟ هل ينظرون اليك . . فى قفص ؟ الا تريد ان تنتقم ؟ الا تريد ان تنطلق فى رياضة و جرى بدلا من الغناء البطىء هنا ؟ [يزار الغوريلا فى موافقة مؤكدة ، و يستطرد يانك فى نوع من النشوى المتدفقة] لا شك ! انك منتظم ! و ستظل متماسكا حتى النهاية ! انا و انت ، هه ؟ كلانا عضو فى هذا النتدى ! و سنقوم باخر محاولة تقذف بهم من مقاعدهم ! و سيرغمون على صنع اقفاص اقوى بعد ما نهرب !
يدق الغوريلا على قضبان قفصه و هو يزمجر متكا على احدى قدميه ثم على الاخرى .]
يستخرج يانك من طيات سترته مخلاعا و يكسر به القفل الذى على باب القفص ، ثم يفتح الباب على مصراعه] معذرة للمدير ! اخرج و صافحنى ! ساخذك فى نزهة الى الشارع الخامس ، و سنقذف بهم من مقاعدهم ، و نحطم فرقة المهرجين . هيا يا اخى . [يخرج الغوريلا برفق من القفص و يذهب الى يانك و يقف ناظرا اليه . يحتفظ يانك بلهجته الساخرة .. و يمد يده مصافحا] صافح . . . العلامة السرية لخطتنا ! [يتهيج الحيوان فجاة لسبب ما ، ربما كانت لهجة يانك الساخرة ، و قفزة واحدة يمد يديه الهائلتين حول يانك فى عناق قاتل . تسمع طقطقة تكسير و تحطيم الضلوع ، و صيحة متحشرجة من يانك و لكنها لازالت ساخرة] . هيى ، لم اقل لك قبلنى ! [يترك الغوريلا الجسم الهشيم ينزلق الى الارض و يقف عليه حائرا متدبرا . ثم يلتقطه و يلقى به فى القفص و يغلق الباب و يدلف من اليسار مهددا فى الظلام . يتصاعد من الاقفاص الاخرى ضجيج هائل من الصراخ الخائف و الصياح المتقطع ثم يتحرك يانك متاوها و هو يفتح عينيه . و يسود السكون فيغمغم متالما] اوه . . . يجب ان يلحقوا به . . . لقد انتصر على بلا نزاع ، لقد هزمت ! حتى هو لا يظن اننى اصيل [ثم فى ياس منفعل مفاجىء] يا للمسيح ، من اين لى ان ابدا ؟ و فى اى مكان اتلائم ؟ [يكبح جماح نفسه بشكل مفاجىء] اوه يا للجحيم ! لا اعتراض اترى ؟ و لا خروج اتفهمنى ؟ اذن فلتضرب نفسك بحذائك ! [يمسك قضبان الفقص ، و يرفع نفسه فى الم ، و ينظر حوله فى ارتباك ، و يغتصب ضحكة ساخرة] و اخيرا فى القفص ، هه ؟ [و نغمات ممطوطه كنداء السيرك] سيداتى سادتى .. تقدموا خطوة الى الامام ، و انظوا الى الواحد الوحيد ... [يضعف صوته] ... الواحد الاصيل ... القرد الكثيف الشعر ... الاتى من مجاهل .. [ينزلق فى كومة على الارض و يموت ، و تتصايح النسانيس فى عويل خافت حزين اذ ربما قد انتمى اليها اخيرا القرد الكثيف الشعر]

[ستار]